العدد 573 – الأحد 12 شباط / فبراير 2023 – السنة الثانية عشرة
www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

التبرع للمنظمات المدنية يساند الضحايا

13

الزلزال..

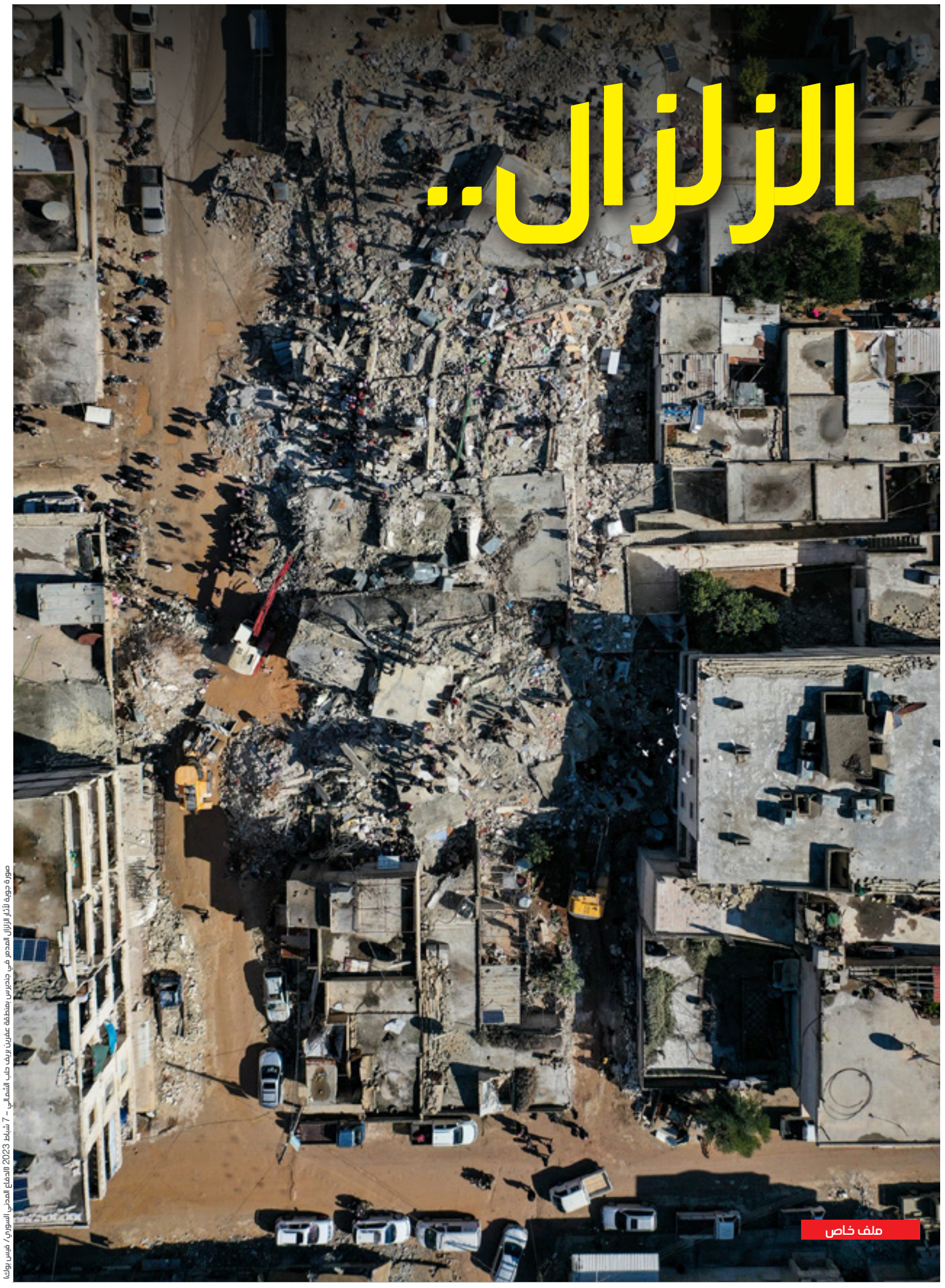

صورة جوية لأثر الزلزال المدمر في جندريس بمنطقة عفرين (ريف حلب الشمالي - 7 شباط 2023 (الدفاع المدني السوري/ هيس بوك)

ملف خاص

أخبار سوريا 02

الأسد يستثمر الزلزال لكسر العزلة وفتح قنوات دبلوماسية

تقارير مراسلين 04

"معايير نظرية" تعتبر سد ميدانكي "آمنًا" بعد الزلزال

تقارير مراسلين 04

"الأمن السياسي" و"شبيبة الثورة" يضيّقان على حملات الإغاثة بحمص

تقارير مراسلين 05

فيضان "العاصي" يزيد ذعر الأهالي بريف إدلب

تقارير مراسلين 06

مبادرات أهلية في الشمال الشرقي لدعم المناطق المتأثرة بالزلزال

رياضة 19

رياضيون ضحايا الزلزال في سوريا وتركيا

تركيا.. سوريون يضيفون رحلة نزوح جديدة إلى تغريبتهم

لجأ شهم إلى سيارة منحه إياها جاره التركي في مدينة أنطاكيا جنوبي تركيا، بعدما نجا من الزلزال المدمر الذي ضرب المنطقة، محاولًا تأمين بعض الدفء لابنته من مكيف السيارة، وسط درجات حرارة دون الصفر وهطول للثلوج أرهق عائلته في الشوارع.

وبعد انتظار جاره ليعود دون نتيجة، استقل شهم السيارة من أنطاكيا إلى مدينة مرسين الساحلية، ليضع عائلته فيها، ثم أعاد السيارة مجددًا إلى أنطاكيا ليستفيد منها جاره أو من يحتاج...

14

الأسد يستثمر الزلزال لكسر العزلة وفتح قنوات دبلوماسية

عنب بلدي – حسن إبراهيم

حرّك الزلزال الذي ضرب جنوبي تركيا وشمالي سوريا، المياه الراكدة في مسار علاقات شبه مقطوعة أو محدودة بين النظام السوري وعدة دول عربية، فاتحًا الخط أمام اتصالات من رؤسائها ومساعدات منهم.
اتصالات قد تكون بداية لكسر الجمود في العلاقات، التي لم تخلُ خلال السنوات الماضية من بعض التجاذبات في مستويات أقل من المستوى الرئاسي، وانطلاقة لفتح الباب أمام إعادة التطبيع.

اتصالات ودعم

مساء اليوم الأول لحدوث الزلزال، اتصل ملك البحرين، حمد بن عيسى آل خليفة، برئيس النظام السوري، في 6 من شباط الحالي، مقدمًا التعازي والمواساة، ومعلنًا تضامن البحرين ووقوفها إلى جانب سوريا وشعبها وتقديم كل دعم ممكن للمساعدة في التخفيف من آثار الزلزال، في أول محادثة رسمية بينهما منذ أكثر من عشر سنوات، وذلك بعد إعادة البحرين علاقاتها الدبلوماسية مع سوريا في 2018.

بعد يوم من الزلزال تلقى بشار الأسد اتصالًا من الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، الذي قدّم التعزية معلنًا تضامن بلاده واستعدادها لتقديم جميع "أوجه العون والمساعدة الإغاثية الممكنة"، ليكون الاتصال الرسمي الأول بينهما منذ تولي السيسي السلطة عام 2014.

وسبق الاتصال علاقات أمنية وتمثيل دبلوماسي محدود منذ عام 2014، وكان اللقاء الذي جمع وزير الخارجية المصري سامح شكري مع نظيره السوري فيصل المقداد، من أبرز اللقاءات على المستوى الدبلوماسي بين البلدين، والذي جرى على هامش اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة في 24 من أيلول 2021.

وأعلن الرئيس التونسي قيس سعيّد، في 9 من شباط الحالي، رفع مستوى التمثيل الدبلوماسي بسوريا بعد عشر سنوات من قطع العلاقات الدبلوماسية بينهما بسبب انتهاكات النظام بحق محتجين، معتبرًا أن قضية النظام "شأن داخلي وأن السفير يعتمد لدى الدولة وليس النظام".

وسبق أن أعادت تونس إلى سوريا بعثة دبلوماسية محدودة في 2017، سعيًا لتعقب أكثر من ثلاثة آلاف مقاتل تونسي "متطرف" في سوريا.

وجاء إعلان سعيّد بعد مؤشرات عديدة لإعادة العلاقات مع النظام، تمثلت بحديثه عن أن "قضية إسقاط النظام في سوريا شأن سوري داخلي يجب ألا يتدخل به أحد" وكذلك حصلت لقاءات على المستوى الوزاري.

وفي آب 2021، جمع لقاء بين وزير الشؤون الخارجية والهجرة والتونسيين في الخارج عثمان الجرندي، مع فيصل المقداد، في أول لقاء يعقد بين وزيري خارجية البلدين، منذ إعلان الرئيس التونسي الأسبق المنصف المرزوقي، قطع العلاقات مع دمشق عام 2012 مع طرد السفير السوري من تونس.

كما تلقى الأسد اتصالات ورسائل حملت التعزية والاستعداد بتقديم الدعم، ووصول مساعدات أيضًا من دول عربية "صديقة" لم تكن تقف مع النظام على طرفي نقيض، كالإمارات ولبنان والجزائر والعراق والسودان وليبيا رغم مرور بعضها بمطبات سابقة عكرت صفو العلاقات.

فرصة للطرفين.. النظام يستثمر

بعض الاتصالات ما بعد الزلزال كانت الأولى من نوعها لكنها لم تكن مفاجئة، إذ سبقها مؤشرات ورسائل عبر تصريحات أو لقاءات على

خبراء: تحقق مكاسب سياسية واقتصادية للنظام

على حساب الزلزال.. قرارات تشير لصفقة بين دمشق وواشنطن

عنب بلدي – جنى العيسى

ضمن "صفقة سياسية بمشاركة أممية"، خرجت قرارات من جانبي النظام السوري والولايات المتحدة الأمريكية، في اليوم الرابع للزلزال الذي ضرب جنوبي تركيا وتأثرت به أربع محافظات في سوريا، يوم 6 من شباط الحالي، كما أقدمت الأمم المتحدة بعدها بيوم على أولى خطواتها كاستجابة لكارثة الزلزال.

يتحدث خبراء عن صفقة غير معلنة، لكن ملامحها بدت واضحة عبر "تنازلات" قدّمت بعد تعنت أبداه النظام والولايات المتحدة على حد سواء لسنوات.

ما ملامح الصفقة؟

في قرار لم ينشر على معرفات مصرف سوريا المركزي، أو وسائل الإعلام الموالية، وبعد تعنت لسنوات، بدأ مصرف سوريا المركزي، بحسب قرار صادر عنه في 9 من شباط، تطبيق سعر نشرة الحوالات والصرافة، القريب من سعر صرف السوق "السوداء" (6900 ليرة سورية للدولار الواحد"، على الحوالات المخصصة للاستجابة الطارئة للزلازل، من قبل المنظمات الأممية والدولية والإنسانية.

وخلال السنوات الماضية، طالبت الجهات الأممية والدولية النظام بتعديل هذا السعر لمحاولة استفادة الناس بشكل أكبر من قيمة المساعدات، وتخفيف نهب النظام لهذه المساعدات، والذي كان يمارسه عبر فارق أسعار الصرف التي كان يفرضها، والسعر الحقيقي للدولار مقابل الليرة السورية، وهو التنازل الذي لم يقدمه النظام سابقًا أبدًا.

وفي اليوم نفسه، أصدرت وزارة الخزانة الأمريكية قرارًا يقضي بإعفاء سوريا من العقوبات المفروضة بموجب قانون "قيصر" لمدة ستة أشهر، لجميع المعاملات المتعلقة بالاستجابة للزلزال، وهو الأمر الذي طالب به النظام لسنوات، دون أن يلقى أي رد أمريكي قبل تاريخ هذا القرار.

ويسمح الترخيص بمعالجة أو تحويل الأموال نيابة عن أشخاص من دول أخرى إلى سوريا أو منها لدعم المعاملات المصرح بها، بالإضافة إلى السماح بجميع المعاملات المتعلقة بالإغاثة من الزلزال التي كانت محظورة بموجب لوائح العقوبات السورية، لمدة 180 يومًا.

وفي اليوم الخامس للزلزال، أعلنت حكومة النظام السوري محافظات إدلب وحلب واللاذقية وحماة، مناطق منكوبة، دون أن يذكر سبب تأخر ذلك رغم تصريح مسبق جاء على لسان مسؤوليها، عن إمكانية الإعلان عن هذا في أي وقت.

بينما أوضح عدد من الخبراء السوريين أن التأخر جاء لحين تحقيق النظام لمكاسب سياسية، إذ يعد الإعلان عن منطقة منكوبة مصطلحًا سياسيًا، يتعلق بآلية طلب مساعدات الإغاثة الدولية، وهو يخضع لمعايير دولية تحدّ من صلاحيات السلطات الرسمية في كيفية التصرف بهذه المساعدات، وهو الأمر الذي حاول النظام تأخيره كيلا تدخل المنظمات الإغاثية المساعدات إلى شمال غربي سوريا عبر مناطق نفوذه، دون حصوله على مقابل.

وحول استغلال المساعدات الإنسانية، أرسلت الأمم المتحدة أولى شحناتها من المساعدات إلى شمالي غربي سوريا في اليوم الخامس من الزلزال، عبر معبر "باب الهوى" الحدودي مع تركيا، وبررت تأخرها بتعطل الوصول نتيجة تضرر الطريق من الأراضي التركية إلى المعبر، رغم إعلان المعارضة السورية عن جاهزية المعبر ومعبرين إضافيين (باب السلامة، الراعي) لاستقبال المساعدات في ثاني أيام الزلزال.

كما لم تصل أي مساعدات عبر خطوط التماس مع مناطق سيطرة النظام، إلا أنه وبحسب المعطيات السابقة، اختتمت الصفقة بإعلان النظام موافقته على إيصال المساعدات الإنسانية إلى جميع أنحاء سوريا، بما في ذلك عبر الخطوط من داخل الأراضي التي يسيطر عليها إلى المناطق التي تقع خارج السيطرة، وذلك بإشراف الصليب الأحمر الدولي والهلال الأحمر السوري على التوزيع بمساعدة منظمات الأمم المتحدة.

الأمم المتحدة "راضية"

مدير البرنامج السوري في مرصد الشبكات السياسية والاقتصادية، والدكتور في الاقتصاد، كرم شعار، قال إنه من الضروري تذكر أن الأمم المتحدة قامت بتسويات تشغيلية وعملياتية سابقًا في سوريا حتى تستجيب إنسانيًا، وفي عشرات الحالات السابقة، وبهذا تكون هذه الصفقة الأخيرة واحدة من التسويات العديدة التي جرت بحضور أممي.

وأضاف شعار، في حديث إلى عنب بلدي، أن ملامح هذه الصفقة وفق المعطيات السابقة تم بضغوط عدة، إذ على ما يبدو ضغطت الدول المانحة للمساعدات على النظام لرفع سعر صرف دولار الحوالات الواردة من قبلهم، بالمقابل لم يعلن النظام مناطق سيطرته المتأثرة بالزلزال فورًا، بهدف ألا يكون للمؤسسات الدولية والأممية مقدرة على توزيع المساعدات دون تدخلها به.

كما يعتقد الباحث في مجال الاقتصاد السياسي والإدارة المحلية بمركز "عمران للدراسات الاستراتيجية"، أيمن الدسوقي، أن تأخر رد الأمم المتحدة واستجابتها للكارثة في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام، كان بسبب انتظار نتائج التفاوض هذه، والتي وصلت بالنهاية إلى مخرجات تريدها الأمم المتحدة، إذ تمنحها خيارات لنقل المساعدات دون الاقتصار على آلية "عبر الحدود".

رئيس النظام السوري بشار الأسد في موقع تعرّض لأضرار إثر زلزال بحي المشارقة بمدينة حلب- 10 شباط 2023 (رئاسة الجمهورية/ فيس بوك)

مستوى أمني أو وزاري، حافظت على مسافة معينة مع النظام.

وتصدّرت أخبار الاتصالات التي يجريها بشار الأسد، وبرقيات ورسائل التعزية التي يتلقاها صفحات الوزارات والوكالات الرسمية والصحف المقربة والمواقع الموالية، على حساب تراجع الحديث عن ضحايا الزلزال وتحديث أرقام وحصيلة الخسائر البشرية حتى مرور يوم كامل تقريبًا.

وترافقت حادثة الزلزال بدعوات من ناشطين على وسائل التواصل الاجتماعي، لرفع العقوبات عن النظام، بذريعة أنها تقف عائقًا أمام تقديم المساعدات للشعب السوري، عززها بيان وزارة الخارجية الذي ذكر أن العقوبات تمنع إدخال المعدّات الثقيلة وأدوات رفع الأنقاض.

الباحث في "المعهد العالي للدراسات الدولية في جنيف" بلال سلايمة، يرى أن حادثة الزلزال تمثل فرصة سواءً للنظام حتى يروج لروايته فيما يتعلق بالعقوبات وأثرها على الوضع الاقتصادي في سوريا، أو لبعض الدول التي لديها توجه لإعادة العلاقات معه، والتي وجدت من حالة الزلزال والحدث الإنساني فرصة لتأخذ خطوة في هذا الاتجاه.

وأوضح سلايمة لعنب بلدي أن الزلزال بمثابة فرصة لتسريع مسار موجود لدى بعض الدول في علاقاتها مع النظام السوري، كما في حالة تونس تحت قيادة سعيّد.

من جهته، قال الباحث والمحلل السياسي حسن النيفي، لعنب بلدي، إن الدول التي بادرت إلى التواصل مع بشار الأسد إثر وقوع الزلزال، هي في الأصل كانت قبل حدوثه تحاول إعادة علاقاتها مع النظام، وهذا التواصل كان إما بدافع روسي أو بدافع إيراني، فحليفا النظام لهما الدور الأكبر في محاولات إعادة تعويمه.

ويرى النيفي أن بشار الأسد يعتبر نفسه غانمًا من وراء هذه الكارثة التي حلت بالسوريين، وبادر منذ اليوم الأول إلى استثمار الزلزال، بتسخير جوقة من وسائل إعلامه للحديث مباشرة عن ضرورة رفع العقوبات الاقتصادية، علمًا أن العقوبات لا تطال الجوانب الإنسانية.

واعتبر النيفي أن النظام ومن دون شك حاول استثمار الكارثة بالحديث عن ضرورة رفع العقوبات، وأن ما يريده هو فك الأرصدة التي تحتجزها أوروبا وهي عائدة للبنك المركزي السوري، ليصرفها على دعم نظامه والمستلزمات الأمنية لا على احتياجات الشعب.

وردت الخارجية الأمريكية على اتهامات وادعاءات النظام السوري بأن العقوبات تتضمن استثناءات لا تمنع وصول المساعدات الإنسانية والطبية والغذائية وغيرها للشعب السوري، وأن واشنطن لن تمنع أي دولة من تقديم ذلك الدعم.

تقارب دمشق- أنقرة

عاد الحديث عن تقارب العلاقات بين النظام وتركيا من بوابة "الزلزال"، بعد مرور خمسة أيام على حدوثه، في الوقت الذي تتسارع فيه الخطوات لإنقاذ الضحايا في تركيا ومناشدات بالدعم بآليات ومعدات للشمال السوري الخاضع لسيطرة المعارضة، ووصول شحنات مساعدات برية وجوية إلى النظام.

وكالة "رويترز" للأنباء، نقلت في 10 من شباط الحالي، عن مسؤول تركي (لم تسمّه) قوله، إن تركيا تناقش إعادة فتح معبر "كسب" الحدودي مع مناطق سيطرة النظام، بهدف إدخال المساعدات بشأن الزلزال إلى مناطق سيطرة النظام مباشرة.

وأضاف المسؤول الذي وصفته الوكالة بأنه "على اطلاع بالموضوع"، أن تركيا تدرس أيضًا إعادة فتح معبر ثانٍ (لم يسمّه) بين محافظة إدلب شمالي غربي سوريا ومناطق سيطرة النظام، للمساعدة في نقل المساعدات إلى إدلب حيث تسيطر المعارضة.

وشهدت الأشهر الماضية حديثًا متسارعًا عن تقارب بين أنقرة ودمشق، تمثل بلقاءات على مستوى وزراء الدفاع لكل من تركيا والنظام وروسيا في موسكو، وذلك في 28 من كانون الأول 2022، وحديث عن لقاء على مستوى رؤساء تركيا والنظام، لكنه لم يبصر النور بعد.

الباحث والمحلل السياسي حسن النيفي، اعتبر أن ما يمكن أن يقال عن بعض الدول العربية التي تريد إعادة علاقتها مع النظام يمكن قوله على تركيا، لافتًا إلى أن أنقرة قد بدأت باستدارتها نحو التطبيع مع الأسد من قبل الزلزال.

وأضاف النيفي أن الحديث عن إمكانية فتح معبر "كسب" لضرورات إنسانية من الواضح أنه ليس كذلك، وأن الغاية من ورائه سياسية، وربما وجد الأتراك أيضًا ما يبرر التطبيع أو رفع وتيرته مع الأسد من خلال هذه الدعوات.

لا أفق.. العقوبات تردع

يرتبط الحديث عن كسر الجمود وفك العزلة عن النظام السوري، وتأمين انخراطه مع المجتمع الدولي وإعادته إلى "الحضن العربي"، وإعادة العلاقات معه، مع أي تحركات عربية سواء عبر إعادة فتح سفارات أو عبر زيارات الرؤساء والمسؤولين لدمشق أو بناء اتفاقيات وتفاهمات متنوعة.

وتصطدم عديد المحاولات بعقوبات صارمة فرضتها دول غربية على رأسها الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي على النظام وأبرز المسؤولين فيه ورجال الأعمال النافذين لتورطهم في جرائم الحرب في سوريا.

وأبرز هذه العقوبات هو قانون "قيصر" الذي وقّعه الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب في 21 من كانون الأول 2019، والذي ينص على معاقبة كل من يقدم الدعم للنظام السوري، ويلزم رئيس الولايات المتحدة بفرض عقوبات على الدول الحليفة للأسد، ودخل حيّز التنفيذ في حزيران 2020.

الباحث والمحلل السياسي حسن النيفي، يرى أن اعتبار النظام للزلزال فرصة مناسبة جدًا من أجل إعادة علاقاته مع بعض من محيطه العربي أو المحيط الدولي، هو جهد لا طائل منه في ظل استمرار عقوبات "قيصر" والعقوبات الأوروبية.

ويعتقد النيفي أن الدول التي تفكر أو تريد تطبيع علاقاتها مع النظام، لو كان بمقدورها ذلك لكانت طبّعت منذ 2019، لكن الرادع الأمريكي يحول دون ذلك، معتبرًا أن تطبيع الدول العربية أو غيرها مع الأسد لا نتيجة منه، والغاية هي التعويم الدعائي والتعويم السياسي، لأن نظام بشار الأسد لا يملك أي شيء يقدمه للآخرين.

وأكدت واشنطن أن رفع العقوبات عن النظام في هذه الظروف الحرجة، في إشارة لتبعات الزلزال، قد يؤدي إلى نتائج عكسية، وفق ما قال المتحدث باسم الخارجية الأمريكية، نيد برايس، خلال إحاطة صحفية، في 6 من شباط، موضحًا أن "النظام عامل شعبه بوحشية على مدار 12 عامًا، وذبح مواطنيه وقصفهم بالغازات السامة، وهو المسؤول الأبرز عن معاناتهم".

وقال وزير الخارجية أنتوني بلينكن، خلال لقائه نظيره النمساوي، في واشنطن، في 7 من شباط، إن بلاده ملتزمة بتقديم المساعدة للناس في سوريا في سبيل التعافي من هذه الكارثة، مضيفًا، أن "هذه الأموال تذهب بالطبع للشعب السوري وليس للنظام، وهذا لن يتغير".

كما أن الاتفاق جاء مع الدولة السورية التي يمثلها النظام، ويتسق ذلك مع مقاربتها بتفضيلها العمل من خلال الدولة ومؤسساتها بغض النظر عن شرعيتها، كما يمنحها تعديل سعر الصرف وتعليق العقوبات الأمريكية المؤقت بما يخص الاستجابة للزلزال، هامشًا أكبر لها وللمنظمات الأخرى لاستقطاب تمويلات برامجها في سوريا.

النظام المستفيد الأول

حول إمكانية استفادة السوريين من هذه الصفقة، يرى كرم شعار، أن النظام معروف بتحايله وتلاعبه، إذ يوافق على مثل هذه القرارات على الورق، لكن لاحقًا يحاول كسب القرار لصالحه بشتى الوسائل.

من جهة ثانية سيبدأ الدعم بالوصول، ما سيحقق استجابة إنسانية أفضل للكارثة حاليًا، بحسب شعار، مضيفًا أن هذه المقاربة كان لا بد منها لتصل المساعدات بالنهاية، على أن يتم التركيز على تمريره إلى شمالي غربي سوريا عبر معبر "باب الهوى"، لا أن تكون عبر خطوط التماس.

وحول المستفيدين من هذه الصفقة، يرى الدسوقي، أن النظام السوري المستفيد الأول منها، سواء من حيث المساعدات المالية والعينية التي ستتدفق إلى سوريا تحت غطاء الاستجابة لكارثة الزلزال، التي سيوجهها عبر التلاعب بها لتقوية مؤسسات الخاصة ودعم نظامه، إذ تمنحه موارد كان بأمس الحاجة إليها لاحتواء الأزمات الاقتصادية والخدمية التي يعانيها.

كما تشرعن الصفقة النظام السوري أكثر من باب تغليب الاعتبارات الإنسانية على السياسية، وتسهم في تشجيع أطراف أخرى على التطبيع مع النظام، وبالتالي كسر العزلة الدبلوماسية عنه، وما يعنيه ذلك من التزام أقل بالعملية السياسية التفاوضية لحل الأزمة السورية، بحسب الباحث.

ووسط التلاعب بالمساعدات القادمة للاستجابة لكارثة الزلزال، وحجم الفساد والمحسوبيات المتحكم في توزيعها، وما يتوقع من تواصل التطبيع مع النظام من بوابة العمل الإنساني، وما يعنيه ذلك من تهميش موضوع الحل السياسي في سوريا، يعتقد الباحث أيمن الدسوقي، أن الفائدة ستكون محدودة على السوريين.

وفي 10 من شباط، نقلت وكالة "رويترز" للأنباء، عن مسؤول تركي (لم تسمّه) قوله، إن تركيا تناقش إعادة فتح معبر "كسب" الحدودي مع مناطق سيطرة النظام السوري، بهدف إدخال المساعدات بشأن الزلزال إلى مناطق سيطرة النظام مباشرة.

وأضاف المسؤول الذي وصفته الوكالة بأنه "على اطلاع بالموضوع"، أن تركيا تدرس أيضًا إعادة فتح معبر ثانٍ (لم يسمّه) بين محافظة إدلب شمالي غربي سوريا ومناطق سيطرة النظام، للمساعدة في نقل المساعدات إلى إدلب حيث تسيطر المعارضة.

الإمارات "تقود"

الباحث الاقتصادي، أيمن الدسوقي، قال لعنب بلدي، أن الإمارات هي الدولة الأكثر ترجيحًا للعب دور الوسيط لإنجاز هذه الصفقة، نظرًا لشبكة علاقاتها مع النظام والجهات الأخرى أطراف هذه الصفقة، من مانحين والولايات المتحدة الأمريكية وكذلك تركيا، ويأتي اهتمامها بدور الوسيط باعتباره مدخلًا لتعزيز دورها الإقليمي، بحسب رأيه.

وتصر الإمارات على أن تكون أكثر الدول العربية الداعمة لإعادة تعويم النظام عربيًا ودوليًا، لأهداف لا تبدو محددة تمامًا، منها البحث عن فرص اقتصادية واستثمارية في سوريا في إطار عملية إعادة الإعمار، وإثبات نفسها للجميع بأنها لاعب رئيسي في المنطقة، لها دورها وحضورها الذي لا يقل أهمية عن الدور التركي والسعودي والقطري، بحسب تحليل نشره موقع "مركز الإمارات للدراسات والإعلام"، في 5 من كانون الثاني الماضي.

الرئيس الأمريكي جو بايدن، ورئيس النظام السوري بشار الأسد (تعديل عنب بلدي)

"معايير نظرية" تعتبر سد ميدانكي "آمنًا" بعد الزلزال

تصدعات في جسم سد "ميدانكي" في عفرين بريف حلب في 6 من شباط 2023 (تويتر)

عنب بلدي – عفرين

تعرض جسر سد "ميدانكي"، في منطقة عفرين في الريف الشمالي لمحافظة حلب شمالي سوريا، لتصدعات طولية وعرضية ضخمة، مُنع إثرها العبور في المنطقة وإغلاقها بالكامل، جراء الزلازل المدمر الذي ضرب جنوبي تركيا وتأثرت به مناطق من سوريا، فجر 6 من شباط الحالي.

وبينما طمأن مهندسون من المنطقة بسلامة السد، وجّهت انتقادات لهذه الإعلانات بأنها مبنية على معايير نظرية ولم ترقَ لفحص دقيق معتمد على آليات هندسية متخصصة.

"إهمال صيانة"

تصمم المنشآت بشكل عام وفقًا لأهميتها وخطورتها لدى حدوث الزلازل، وذلك وفق شروط فنية، فكلما كبر المبنى (زادت طوابقه) كلما ازدات شروط بنائه، وذلك بالاعتماد على عدد ساكنيه المتوقعين.

بينما يعتبر السد، من أكثر المنشآت خطورة بعد المنشآت النووية فيما يخص قضية الزلازل، والتي يجب أن تصمم بناء على عوامل أمان ضخمة جدًا، لتقاوم الزلازل في أشد درجاته حتى درجة 9 ريختر، بحسب ما قال المهندس السوري الحاصل على ماجستير في الهندسة الزلزالية، عدنان المبيض، لعنب بلدي.

وحول أسباب تصدع الجسر، يعتقد المبيض، أنه خلال العقد الماضي، عانى السد من عمليات إهمال للصيانة، لكل ما يلزم من أجل المحافظة عليه، ما أدى إلى انخفاض عمره الافتراضي وعامل الأمان لديه.

كما نتجت الشروخ الطولية والعرضية في جسم السد، عن عدم وجود مراقبة فنية دائمة لهذا السد لمدة طويلة.

معايير "نظرية" قيّمت الأضرار

بعد تأثر جسم السد نتيجة الزلزال بيوم واحد، قالت "نقابة المهندسين السوريين الأحرار- فرع حلب"، إن وفدًا من المهندسين الاستشاريين وأصحاب الخبرة زار منطقة ميدانكي بريف حلب، لتقييم أضرار الزلزال على سد ميدانكي.

مدير المكتب الهندسي في مدينة عفرين، المهندس جاسم السفيرة، قال لعنب بلدي، إن زيارة الوفد، الذي تضمن أيضًا مهندسين كانوا مشرفين على "السد" قبل الزلزال، خلصت إلى نتيجة مفادها أن "السد آمن".

وسيصدر عن الخبراء، الذين أجروا الزيارة، تقرير موسع حول حالة السد، يتضمن تقييم الحالة وتوصيات للحلول المقترحة لمعالجة الأضرار.

المهندس أحمد وردة، وهو من بين وفد المهندسين وأحد الأشخاص المشرفين على عمل السد قبل الزلزال، قال لعنب بلدي، إنه لتقييم الأضرار اطّلع الوفد أولًا على النفق المار بمحور السد، ففي حالة زلزال كهذا يدل تحرّك محور السد على أضرار تتمثل بوجود تسرب، وهو ما لم يلاحظ.

وأضاف المهندس وردة أنه جرى الكشف أيضًا عن البئر في بوابات السحب على عمق أسفل بحيرة ميدانكي، ولم يتم تسجيل أي تغير عن الوضع السابق.

وحول المعايير التي تم الاعتماد عليها لتقييم حجم و طبيعة الأضرار خلال الزيارة، أوضح المهندس، أنها كانت معايير "نظرية" بواسطة خبراء هندسيين، دون فحص دقيق بواسطة أجهزة متخصصة بسبب عدم توفرها، لافتًا إلى أن التقييم بواسطة هذه الأجهزة كان سيعطي بالتأكيد دقة أكبر في التقييم.

وتمثلت الأضرار بحسب المهندس، بتصدعات في الطريق المار بأعلى السد، وهو مشكلة عادية، لكونه طريقًا إسفلتيًا يمكن معالجته ببساطة، مشيرًا إلى أن هذا الطريق تعرض سابقًا لتشققات تمت معالجتها.

ونفى المهندس، وجود أي خطورة في السد، أو أن يكون "قابلًا للانهيار" مثلما تداول ناشطون، لأنه مصمم بالأساس لتحمل هذه الدرجة الزلزالية التي ضربت المنطقة.

الكشف يحتاج أجهزة خاصة

المهندس السوري الحاصل على ماجستير في الهندسة الزلزالية، عدنان المبيض، اعتبر أن الكشف عن السد يعد "سطحيًا"، ما لم يجرِ استخدام أي أجهزة رصد أو سونار لجسم السد والنواة.

ويحتاج تقييم الأضرار هنا إلى تجهيزات خاصة بالكشف عن السدود الضخمة، وأجهزة استشعار، بحسب المهندس، مضيفًا أن مثل هكذا نتائج لا يمكن اعتمادها بسرعة، كما يحتاج الأمر إلى مخططات وتحريات خاصة ودراسة معمقة.

وسد "ميدانكي" يعرف أيضًا باسم سد "عفرين" أو سد "17 نيسان"، يقع على بعد 70 كيلومترًا من مدينة حلب و12 كيلومترًا من بلدة عفرين، بالقرب من قرية ميدانكي التي تطل على نهر عفرين، وتبلغ مساحة مستجمعات المياه 527 مترًا مربعًا، ويتراوح هطول الأمطار سنويًا بين 330 و700 ملليمتر.

وينبع نهر عفرين من جنوب جبال كارتال في تركيا، ويعبر إلى سوريا حيث يمر عبر مدينة عفرين، ثم يعود إلى لواء اسكندرون.

"الأمن السياسي" و"شبيبة الثورة" يضيّقان على حملات الإغاثة بحمص

حمص – عروة المنذر

سبعة أيام مرت على الزلزال المدمر الذي ضرب تركيا وسوريا، تظافر فيها السوريون في عمليات الإغاثة والتطوع للمساعدة وجمع التبرعات، ومن بين المناطق التي انخرطت بهذه الحملات كانت محافظة حمص التي عانى الناشطون فيها ملاحقات من قبل "الأمن السياسي" التابع للنظام.

أصحاب المبادرات الأهلية في محافظة حمص بدأوا منذ اليوم الأول للزلزال بجمع المواد الغذائية والأغطية والمبالغ المالية لتوزعيها على المتضررين، بحسب ناشطين من أبناء المحافظة ممن تواصلت معهم عنب بلدي.

وجاءت أنشطة الإغاثة الفردية في حمص، بحسب الناشطين، بسبب "عجز مؤسسات النظام عن الاستجابة للكارثة"، إذ بدأت الفرق التطوعية تتشكل في مختلف مدن وبلدات مناطق سيطرة النظام لجمع الإعانات والمبالغ النقدية، بعد نشر الإعلانات على مواقع التواصل الاجتماعي، ولاقت الحملات رواجًا في محافظة حمص، رغم ضيق الأوضاع المعيشية الذي يعاني منه أبناء المحافظة.

موافقات أمنية

أجبرت مخابرات النظام المتمثلة بـ"الأمن السياسي" المسؤولين عن الفرق التطوعية في حمص المشكلة عقب الزلزال، على الحصول على موافقات أمنية من أحد أفرع الاستخبارات الأربعة، للسماح لهم بجمع الإعانات ونقلها إلى مناطق أخرى.

ورغم هول الكارثة الإنسانية التي عقبت الزلزال، لم ترخ استخبارات النظام قبضتها الأمنية عن الراغبين بالمساعدة.

مؤسس لمجموعة ناشطين يعملون على جمع التبرعات في حمص، قال لعنب بلدي إن مجموعة كبيرة من الفرق تشكلت في محافظة حمص بدأت بالنشر على مواقع التواصل الاجتماعي عن استعدادها لنقل المعونات والمواد الغذائية للمنكوبين من الزلزال.

وذكر مؤسس المجموعة، محمود، وهو شاب ثلاثيني، طلب عدم ذكر اسمه الكامل لدواع أمنية، أنه بعد انتهاء المرحلة الأولى من جمع الإعانات، جاء عنصر من فرع "الأمن السياسي" طالبًا من منسقي الحملة مراجعة الفرع للحصول على موافقة أمنية لنقل المعونات إلى محافظة أخرى، إلى جانب الحصول على موافقة باقي الأفرع وفرع حزب "البعث"، مع تقديم ورقة تضم كافة محتويات السيارة التي تحمل المعونات.

وأضاف محمود، أن القائمين على الحملة اضطروا لإفراغ السيارة وفتح الأكياس والصناديق الكرتونية فيها، لإحصاء محتوياتها وعرضها على الأفرع الأمنية وفرع "حزب البعث".

وأشار إلى أن السيارة انطلقت بعد إعادة تحميل محتوياتها باتجاه محافظة حماه، لكن المجموعة تعرضت لمضايقات على الحواجز الأمنية، أخرتهم عن الوصول إلى وجهتهم لبعض الوقت.

متطوعون موقوفون

عقب الزلزال بيومين، اعتقلت قوات النظام الشاب أحمد الحاج علي، وهو مسؤول عن أحد الفرق التطوعية النشطة بعمليات جمع التبرعات، ثم أعيد الإفراج عنه بعد ساعة قضاها في فرع "الأمن السياسي"، بعد تدخل وجهاء من مدينة الرستن.

عنب بلدي تواصلت مع أحد أقارب أحمد الحاج علي، وقال إن اعتقال الناشط جاء بعد نشره إعلانًا عبر "فيس بوك" عن استعداده لاستقبال التبرعات ونقلها إلى المناطق المتضررة.

ورغم حصوله على الموافقة الشفهية من رئيس شعبة "حزب البعث" في مدينة الرستن، اعتقلته دورية مشتركة من "الأمن السياسي" و"أمن الدولة"، ليتدخل وجهاء المدينة للإفراج عنه.

وأشار المصدر، أن الدورية صادرت المواد التي جمعها أحمد ومجموعته وسلمتها لـ"اتحاد شبيبة الثورة" التابع للنظام، الذين نقلوها بدورهم إلى مركز الإيواء الذي يديره "الاتحاد" في حماة، واصطحبوا أحمد معهم ليشرف على توزيعها.

وسبق أن اعتقلت قوات النظام ناشطين من المشرفين على عمليات جمع الإغاثة، من بينهم موالون للنظام في محافظة اللاذقية، ثم أعادوا الإفراج عنهم بعد ساعات.

أحدث هذه الحالات كانت للناشط معين علي، الذي اعتقلته قوات النظام من أحد شوارع اللاذقية خلال توزيع معونات على المتضررين من الزلزال في المحافظة، بحسب ما نشره أصدقاء معين عبر "فيس بوك".

تضييق طال منظمات

امتد حذر النظام الأمني من النشاط الإغاثي إلى فرق "الهلال الأحمر" في المحافظات المتضررة، إذ تعرض متطوعو الفريق في مركز حمص، إلى مضايقات متكررة خلال توجههم إلى مدينة حماة لمؤازرة الفرق الأخرى هنا ك .

عنصر إنقاذ من أعضاء فريق "الهلال الأحمر" ذكر لعنب بلدي، أن الحاجز الأمني المتمركز في مدخل مدينة حماة، طلب المهمة التي يحملها الفريق، وأصر على الحصول على نسخة من المهمة، ودقق في أسماء كامل عناصر الفريق، علمًا أن حملتهم باتجاه محافظة حماة كانت "إسعافية".

وذكر العنصر، طلب عدم الكشف عن اسمه، أن مسؤولي "اتحاد شبيبة الثورة" منعوه وفريقه من الوصول إلى مركز الإيواء في حماة، وطلبوا من الفريق أن يسلم لهم المعونات ليوزعوها بأ نفسهم .

وتابع، أن الأمر استغرق كثيرًا من التدخلات والتواصل بين الهلال الأحمر وفرع "شبيبة الثورة" في حماة حتى سمحوا لمتطوعي "الهلال" بدخول المركز لتوزيع المعونات.

فتح النظام لسدّ الرستن زاد في المنسوب

تزامنًا مع الزلزال.. فيضان "العاصي" يزيد ذعر الأهالي بريف إدلب

مياه نهر العاصي تغمر العديد من المنازل في قرية التلول بالقرب من مدينة سلقين- 9 شباط 2023 (عنب بلدي/ إياد عبد الجواد)

عنب بلدي - إدلب

"انتهت حلول الأرض.. ما بنعرف وين نروح"، بكلمات ممزوجة بالعجز والخيبة، وبأنفاس أنهكها التعب، وصف الشاب حسين (34 عامًا) حال عائلته التي نزحت إلى مخيمات شمالي سوريا، بعد أن غمرت مياه نهر العاصي أرضية منزلهم في قرية التلول بريف إدلب الغربي.

وصلت عائلة الشاب المكونة من تسعة أفراد إلى مخيمات قرب مدينة سلقين بريف إدلب الشمالي الغربي، فجر الخميس 9 من شباط الحالي، بعد ساعات من البحث عن مكان يأويهم عقب دخول مياه نهر العاصي إلى منزلهم.

وسبب فيضان النهر حركة نزوح جديدة، بالتزامن مع استمرار عمليات إنقاذ لضحايا عالقين تحت الأنقاض في عدة مدن وبلدات شمالي سوريا، جرّاء زلزال ضرب المنطقة منذ 6 من شباط الحالي.

من نزوح إلى نزوح

"بدنا نقضي عمرنا نزوح"، أوضح الشاب لعنب بلدي أنه نزح مع عائلته من ريف إدلب الشرقي إلى مدينة بنّش في كانون الثاني 2020، بعد هجوم واسع شنته قوات النظام أواخر 2019، على مناطق من حماة وإدلب سيطرت بموجبه على عشرات المدن والبلدات.

وأضاف أنهم تنقلوا إلى عدة مخيمات ومدن في الشمال السوري، حتى استقروا عام 2021 بقرية التلول، لكنهم تركوا المنزل الذي يستأجره الشاب مقابل 40 دولار أمريكي شهريًا، بسبب تصدّعه نتيجة زلزال ضرب جنوبي تركيا وشمالي سوريا.

واستقر حسين مع عائلته في منزل مجاور أقل تضررًا، ليتفاجأ في ساعات متأخرة من ليل الأربعاء 8 من شباط الحالي، بدخول مياه نهر العاصي إليهم، إذ اضطروا لترك المكان، واستطاعوا نقل بعض احتياجاتهم من بطانيات وأغطية إلى مخيمات قرب مدينة سلقين.

وغمرت مياه النهر الأراضي الزراعية ودخلت على المنازل في قرية التلول، بعد ارتفاع منسوبها نتيجة قيام سلطات "نظام الأسد بفتح سد الرستن"، ما تسبب بغزارة مياه العاصي وارتفاع منسوبه، حسب ما قالت وزارة الزراعة في حكومة "الإنقاذ" العاملة بإدلب.

وتسبب ارتفاع منسوب النهر وغرق البيوت بحركة نزوح جديدة، تُضاف إلى حركة النزوح التي شهدتها المنطقة عقب الزلزال.

ساتر ترابي لا سد

بعد ساعات من تداول أخبار عن انهيار سد التلول، وانتشار تسجيلات مصورة وصور أظهرت فيضان مياه نهر العاصي على أراضي وشوارع ومنازل القرية، نفى وزير الزراعة والري في حكومة "الإنقاذ"، محمد الأحمد، ذلك، موضحًا أن المنطقة لا تحتوي على سد، بحسب ما نشرته الوزارة عبر "فيس بوك".

وتحتوي المنطقة على ساتر ترابي مجهز من قبل وزارة الزراعة بالتعاون مع الأهالي لحماية الأراضي الزراعية من ارتفاع منسوب نهر العاصي.

وأضاف الأحمد، أن الوزارة شكّلت لجنة مختصة لإجراء كشف ميداني ومراقبة منسوب مياه نهر العاصي، تزامنًا مع إرسال آليات هندسية لفتح عبارات تخفف منسوب المياه فيه، وعملت على إخراج الأهالي من المنطقة بشكل مؤقت حفاظًا على سلامتهم وسلامة ممتلكاتهم، بحسب ما قاله الأحمد.

وأرجع الأحمد ارتفاع منسوب المياه إلى فتح سد الرستن من قبل النظام السوري، إلى جانب انهيار سد "بيتوني" بين أنطاكيا والريحانية في تركيا.

بدوره قال "الدفاع المدني السوري"، إن قرية التلول شهدت حركة نزوح جراء جرف المياه لسواتر ترابية كانت مجهزة لمنع فيضان مياه العاصي، وإن فرقه تعمل على فتح قنوات لتصريف المياه، وتقيّم الاحتياج في المنطقة، ومساعدة للأهالي.

ولم يصدر أي تصريح رسمي تركي حول وجود أضرار بالسد، حتى لحظة نشر هذا التقرير.

وقالت وكالة "أنباء الشام" التابعة لحكومة "الإنقاذ"، إن وزارة التنمية والشؤون الإنسانية، جهّزت مركز إيواء في مدرسة التلول لاستقبال 150 عائلة نزحت جراء فيضان نهر العاصي.

كما جهزت مركز إيواء في قرية حير جاموس القريبة من التلول، وجرى إزالة الجسر المنهار في قرية جسر الحديد الواقعة قرب نهر العاصي، وانخفض منسوب مياه النهر.

وحصلت عنب بلدي على شهادات محلية بأن طوفان النهر متكرر ويعاني منه أهالي المنطقة باستمرار لكنّ ضرره محدود، وأن نزوحهم خلال فترة الفيضان هو إجراء احترازي اعتاده الأهالي خلال السنوات السابقة.

أضرار لا تقارن بكارثة

"ما في معاناة بعد معاناة الزلزال"، أضاف الشاب أن نجاته وعائلته بأرواحهم من الزلزال وتأثر منزلهم في قرية التلول بفيضان نهر العاصي، تعتبر أمرًا بسيطة أمام الزلزال الذي أسفر عن آلاف الضحايا بين قتلى ومصابين في شمال غربي سوريا.

ولفت الشاب إلى أن نجاتهم، رافقتها غصة بوفاة عدد من أقاربهم تحت الأنقاض في بلدة أرمناز بريف إدلب الغربي.

النظام يستثمر

في الوقت الذي تطال فيه حكومة النظام السوري انتقادات واسعة بـ"سرقة" المساعدات وعدم وصولها إلى الأهالي في مناطق سيطرته، وتردي المستوى المعيشي والاقتصادي، واستثماره الزلزال سياسيًا، لم يمر فيضان النهر على قرية التلول دون تعليق أو تسجيل موقف من قبل محافظ إدلب.

ونقلت صحيفة "الوطن" الموالية، عن محافظ إدلب، ثائر سلهب، أنه لا معلومات موثوقة حول تصدع سد "التلول" على نهر العاصي، وأن وجود السد في مناطق سيطرة المعارضة يمنع الجهات المختصة بالوصول ومعاينة السد.

وأضاف سلهب، أن المحافظة ومن خلفها الحكومة "من واجبها رعاية كل المواطنين وهي ترغب بذلك، إلا أن المسلحين يمنعون تدفق المساعدات ودخول المختصين، ويستمرون بإغلاق المعابر مع مناطق سيطرة الدولة".

"باب الهوى".. بوابة لدخول جثامين ضحايا الزلزال من تركيا

عنب بلدي - إدلب

يشهد معبر "باب الهوى" الحدودي مع تركيا بريف إدلب الشمالي، تجمعات لعشرات الأشخاص يوميًا، منتظرين جثامين ذويهم الذين ماتوا متأثرين بزلزال ضرب جنوبي تركيا ومناطق متفرقة من سوريا.

جثامين لضحايا تجاوز عددها المئات محملة بسيارات دفن الموتى، يستقبلها المعبر يوميًا، قادمة من عشر ولايات تركية تضررت إثر الزلزال الذي حدث في 6 من شباط الحالي، ومركزه مدينة كهرمان مرعش.

ووصل عدد الجثامين التي دخلت إلى الشمال السوري عبر معبر "باب الهوى" إلى 950 شخصًا، وفق أحدث إحصائية من مدير المكتب الإعلامي في المعبر، مازن علوش، لعنب بلدي، في 11 من شباط الحالي.

وقال علوش لعنب بلدي، إن سيارات دفن الموتى التابعة لوزارة الصحة التركية، أوصلت جثامين العديد من السوريين الذين قتلوا جراء الزلزال، إلى المعبر، بهدف تسليمهم لذويهم المقيمين في الشمال السوري.

ويُخطر ذوو المتوفيين من قبل أقربائهم في تركيا، بإرسال الجثامين إلى الشمال السوري، وينتظر ذوو المتوفيين عند المعبر من الجانب السوري لتسلمهم، وفق علوش.

ولا يعلم المعبر اسم الشخص (الضحية) حتى تصل الجنازة، ويكون الجثمان مرفقًا باسم صاحبه، ويعمل موظفو المعبر على توثيق الاسم.

ويبلغ إجمالي عدد اللاجئين السوريين في تركيا حوالي 3.5 مليون لاجئًا، ويقيم ما يقرب من مليون و750 ألف شخص منهم في مدن الجنوب التركي، التي حصل فيها الزلزال، وطالت الأضرار كلًا من ولاية أضنة، وأديمان، وديار بكر، وغازي عنتاب، وهاتاي، وكهرمان مرعش، وكيليس، وملاطية، وعثمانية، وشانلي أورفا.

البحث مستمر

تضج مجموعات عبر مواقع التواصل الاجتماعي، تضم سوريين في تركيا، وحتى خارجها، بصور لأشخاص وعائلات مرفقة بمنشورات استغاثة لمن يعرف عنهم معلومات أو شاهدهم في المناطق التي تعرّضت للزلزال.

ولجأ كثيرون إلى مجموعات "واتساب" و"فيس بوك" مخصصة للبحث عن المفقودين إثر الزلزال، كما أنشأ عدد من الشباب السوريين مجموعات لمساعدة الأهالي في العثور على المفقودين، وطلب المساعدة لإخراج العائلات من تحت الأنقاض.

وتهدف المجموعات إلى مساعدة أهالي المفقودين في العثور على الأشخاص الذين قطع التواصل معهم، عبر جمع البيانات ومشاركتها مع فرق البحث والإغاثة العاملة على الأرض، ولكل ولاية مجموعات خاصة بها، منها تحمل اسم "تواصل أورفا مفقودين"، و"تواصل عنتاب مفقودين"، و"فقط مفقودي أنطاكيا"، وغيرها من المجموعات، بالإضافة إلى مجموعات تخص المساعدات الإنسانية المقدمة في الزلزال ومفقودي الزلزال عامة.

حملتان بإشراف "قسد" و"النظام"

مبادرات أهلية في الشمال الشرقي لدعم المناطق المتأثرة بالزلزال

خيمة بنتها الإدارة الذاتية شمال شرقي سوريا لجمع التبرعات لمتضرري الزلزال- 10 شباط 2023 (هاوار)

الحسكة – مجد السالم

مع تكشّف حجم كارثة الزلزال المدمر الذي امتد بين تركيا ومناطق الشمال السوري، وسقوط آلاف الضحايا والمصابين، ووجود مئات الآلاف من المنكوبين في سوريا وحدها، انطلقت مجموعة من المبادرات الفردية الأهلية في مناطق مختلفة من الحسكة لمساعدة المتضررين.
دوافع عمل القائمين على هذه الحملات كانت الشعور بواجبهم تجاه أبناء جلدتهم من السوريين، بحسب ما قاله ناشطون من أبناء المنطقة لعنب بلدي، إلا أن مبادرات أخرى ظهرت، بإشراف "الإدارة الذاتية" أو مديرية الأوقاف التابعة لحكومة النظام، وليس واضحًا الجهة التي ستذهب إليها تلك التبرعات سواء المناطق المتضررة الواقعة تحت سيطرة النظام، أم مناطق شمالي غرب سوريا، الأكثر تضررًا.

بعيدًا عن السلطات

الشاب مالك الحسين (25 عامًا)، وهو أحد القائمين على مبادرة أهلية في مدينة القامشلي، بدا متأثرًا خلال حديثه لعنب بلدي عن واجبه تجاه السوريين من المتضررين إثر الزلزال، معتبرًا أن هذا النوع من المساعدة هو أقل ما يمكن للفرد القيام به تجاه هذا الحجم من "المأساة".

وينسق مالك مع مجموعة أخرى من الشباب عبر تطبيق "واتساب"، يجتمعون أيضًا بشكل دوري في مقاهي المدينة الشعبية، للحديث عما تمكنوا من جمعه خلال اليوم من تبرعات نقدية.

ونظرًا للشرخ الحاصل بين مناطق شمال شرقي سوريا ونظيرتها في الشمال الغربي، يعتمد الشباب في محافظة الحسكة على جمع الأموال لإرسالها عبر مكاتب الحوالات، كون الطرقات تقطعها خطوط الجبهة بين المنطقتين.

مالك قال لعنب بلدي، إن تفاعل المتبرعين معهم كان "إيجابيًا جدًا"، إذ تمكنوا من جمع مبلغ جيّد، رفض تحديده، بعد يومين من العمل، وسيتكفل بإيصاله عبر مكاتب الحوالات المالية إلى أحد معارفه "الموثوقين" في تركيا، ومنها إلى سوريا.

"هذه الطريقة الأفضل لضمان وصول المساعدات بعيدًا عن سلطات المنطقتين"، أضاف مالك.

عبر "الإدارة الذاتية"

يعمل محمد العيدان (50عامًا) سائقًا لسيارة أجرة في مدينة الحسكة، دفع به نداء الواجب، بحسب ما قاله لعنب بلدي، إلى الانخراط مع رفاق له بحملة لجمع التبرعات لشراء مستلزمات إغاثية.

محمد قال لعنب بلدي، إنه تمكن ورفاقه من جمع مبلغ مالي يمكنهم من شراء بعض المواد الغذائية والأغطية وبعض الألبسة، ومن ثم تسليمها للمراكز التابعة لـ"الإدارة الذاتية" المسؤولة عن جمع التبرعات شمال شرقي سوريا.

وأضاف، أن رفاقه في المجموعة نفسها، تواصلوا مع أصحاب مستودعات الأدوية في المدينة، واستطاعوا جمع عدة صناديق من حليب الأطفال ومعدات للإسعافات الأولية، في حين لم يكتفوا بهذا النوع من التبرعات، بل وقدموا المال إلى جانب المستلزمات الطبية، بحسب محمد العيدان.

بإشراف النظام و"قسد"

بالإضافة إلى المبادرات الفردية، رصدت عنب بلدي دعوات للتبرع والمساعدة أطلقها أئمة الجوامع في مدينة الحسكة، أثناء خطبة الجمعة في 10 من شباط الحالي، ومن أبرزها جامع "البشير" وجامع "زين العابدين" والجامع "الكبير"، والتي شهدت أيضًا إقامة صلاة الغائب على ضحايا الزلزال في سوريا وتركيا.

وتشرف مديرية أوقاف الحسكة التابعة للنظام السوري على إيصال هذه المساعدات، وهي حملات تطلقها المديرية نفسها لجمع التبرعات كان أحدثها مطالبات بالتبرع "لدعم التعليم الشرعي في المحافظة".

بينما أعلنت "الإدارة الذاتية" عما أسمته حملة "معًا من أجل الإنسانية" لمساعدة ضحايا الزلزال، إذ ستستمر هذه الحملة باستقبال التبرعات حتى 20 من شباط الحالي.

"الإدارة" قالت إنها ستستقبل التبرعات عبر 18 خيمة موزعة في مدن مختلفة من محافظة الحسكة أبرزها مدن القامشلي، وعامودا، والمالكية، واليعربية، والقحطانية، وتل حميس، ومعبدة، والجوادية، والدرباسية، ومدينة الحسكة، وتل براك.

وتستقبل هذه الخيام تبرعات نقدية وعينية كالأغطية، والملابس، والأطعمة، والأحذية، وغيرها.

وفي محافظة الرقة، أعلنت "لجنة الشؤون الاجتماعية ومكتب شؤون المنظمات" التابع "للإدارة" عن حملة "هنا سوريا"، لجمع التبرعات لمتضرري الزلزال.

بالمقابل، لم يسمح للمساعدات التي قدمتها "الإدارة الذاتية" بالدخول إلى مناطق سيطرة النظام ومناطق سيطرة المعارضة، حسب ما ذكرت "الإدارة"، الخميس 9 من شباط.

وقالت الرئيسة المشترك للمجلس التنفيذي في "الإدارة الذاتية"، بيريفان خالد، "لم نلق الرد بعد وجميع الأطراف ترفض وتعيق دخول المساعدات"، وفق ما نقلته وكالة "هاوار".

تواصلت عنب بلدي، في وقت سابق، مع أطراف في "الجيش الوطني السوري" الجناح العسكري للحكومة "المؤقتة"، وإدارة معبر "عون الدادات" (الإنساني) الفاصل بين مناطق سيطرة "الحكومة المؤقتة"، ومناطق سيطرة "قسد" شمالي حلب، للاستيضاح حول منع دخول المساعدات وإمكانية فتح المعبر أمامها، لكنها دون أن تصلها أية ردود.

تجاوزت مليار ليرة.. النظام يحاول الاستحواذ على تبرعات درعا

درعا – حليم محمد

بعد مرور ساعات على إعلان الشمال السوري كمناطق "منكوبة" جراء الزلزال الذي ضرب تركيا وسوريا، أطلق ناشطون من محافظة درعا حملات تبرعات مالية لإغاثة المتضررين في المنطقة، ما دفع النظام السوري لمحاولة تقييد تلك الجهود.

ومن أبرز الحملات التي أطلقت، حملتي "فزعة أهل حوران للشمال السوري المحرر" و"اصنع لهم معروفًا"، إذ بلغ إجمالي التبرعات من الحملتين حوالي مليار ليرة سورية (حوالي 136 ألف دولار أمريكي) لتوزيعها على المتضررين في الشمال السوري.

وشارك بالحملتين ناشطون مقيمون في درعا، وآخرون يقيمون في مختلف دول اللجوء.

استجابة للكارثة

الناشط حبيب كسابرة، وهو أحد أهالي درعا المشرفين على الحملتين من لبنان، قال لعنب بلدي، إن الحملة جاءت استجابة لمناشدات أهالي الشمال السوري.

بدوره ذكر أحد المشرفين على حملة "فزعة اهل حوران"، ويدعى منيف الزعيم، أن حجم الدمار والعائلات المنكوبة دفعنا لإطلاق هذه الحملة للتخفيف من معاناة سكان محافظة درعا في الشمال السوري.

وأضاف منيف أن المبالغ التي ستجمع ستحول لمجلس محافظة درعا بالشمال السوري، والذي يحمل مسؤولية توزيعها على العائلات المتضررة من الزلزال.

النظام يتدخل

بعد إطلاق حملات التبرع لشمال غربي سوريا، حاول النظام التدخل لتكون تلك الحملات تحت إشرافه، ما يمكنه من الوصول إلى المبالغ المجموعة.

وخلال اجتماع بين محافظ درعا، لؤي خريطة، ومسؤولين من حزب "البعث" ومدراء في الدوائر الرسمية مع وجهاء محافظة درعا، الأربعاء 8 من شباط، طلب المسؤولون في "البعث" من الوجهاء إطلاق حملة تبرعات، وبناء خيمة في كل بلدة لجمع التبرعات لمتضرري الزلزال في سوريا.

وبحسب خطاب تداولته صفحات محلية، موجه من البنك "المركزي" في محافظة درعا إلى المحافظ، وافق "المركزي" على فتح حساب مالي لجمع التبرعات باسم "مبادرة أهالي محافظة درعا للمتضررين من الزلزال بمختلف المحافظات".

كما طلبت مديرية أوقاف درعا من خطباء المساجد حث الأهالي على التبرع لصالح المتضررين في سوريا من الزلزال، بحسب ما أفاد به مراسل عنب بلدي في درعا.

وفي وقت لاحق تداول ناشطون عبر مواقع التواصل الاجتماعي أنباء عن تهديدات وصلت لوجهاء درعا، وكل من يحاول جمع التبرعات إلى خارج مناطق سيطرة النظام.

وقال "تجمع أحرار حوران"، إن مسؤولي النظام هددوا الوجهاء من خطورة التبرع لمناطق سيطرة المعارضة.

بينما أكد ثلاثة من وجهاء درعا، تحفظوا على ذكر أسمائهم لأسباب أمنية، لعنب بلدي، أن النظام لم يحدد المناطق المستهدفة بالتبرعات.

ما الهدف؟

الناشط بالمجال الإنساني وأحد المشرفين على حملات التبرعات، منير قداح، قال لعنب بلدي، إن النظام يحاول منع وصول أي مساعدات للمناطق التي يعتبر سكانها "إرهابيين".

ويدرك النظام أن أهالي درعا قادرين على جمع مبالغ "هائلة" في ظل وجود العديد من المغتربين المقتدرين ماديًا، ما يجعل حملات التبرعات في درعا بالنسبة له فرصة للسرقة؟

من جهته، قال عضو "اللجنة المركزية" في درعا الشيخ فيصل أبازيد، عبر "فيس بوك" إن حزب "البعث" يسعى لإعادة إحياء نفسه كـ"قائد للدولة" من خلال فزعات أهالي درعا.

ويرى أحد وجهاء درعا، تحفظ على ذكر اسمه لأسباب أمنية، أن الأموال التي ستجمع عن طريق النظام من الصعب أن تصل للمتضررين، سواء في مناطق سيطرة النظام أو سيطرة المعارضة.

وفي تقرير سابق بعنوان "مبادرات جمع الأموال في درعا.. دعم للخدمات يستغل سياسيًا"، ناقشت عنب بلدي، محاولات النظام السوري استغلال حملات التبرع في درعا لصالحه.

وخلص التقرير إلى أن النظام استخدم تلك المبادرات المحلية وتصديرها على أنها دعم لجهود الحكومة في إعادة الحياة الطبيعية إلى المناطق التي سيطر عليها منذ عام 2018 جنوبي سوريا.

أقوى عشرة زلازل في سوريا وتركيا

المصدر: رصد عنب بلدي

EnabBaladi.net

إعلام الزلزال..
حتميات تغيّر المسار في سوريا

علي عيد

كشف زلزال سوريا- تركيا عن صدع آخر، وصراع بين قوتين كبيرتين، الأولى قوة الإعلام التي فرضتها التكنولوجيا الحديثة، والثانية قوة النخب المالية والسياسية المسيطرة أو الطامحة لاستغلال ظروف الكوارث وتحريك الجمهور نحو تبرير أهدافها وخططها.

يتحدث كتاب "الكوارث ووسائل الإعلام" حول سياقات تدخل الإعلام ووسائل الاتصال الحديثة في حالات الكوارث، من الداخل إلى الخارج وبالعكس، ما يعطي الإعلام دورًا مركزيًا نظرًا لسرعة الانتشار والوصول والتشبّع ومستوى التأثير، وعجز الحكومات عن إخفاء المعلومات، كما كان يجري سابقًا، ومثاله التعتيم الإعلامي الذي فرضته السلطات الصينية على زلزال تانغشان عام 1976، إذ استغل الحزب الشيوعي الحاكم الظروف لإنهاء الثورة الثقافية التي خرجت على حكم هوا جيو فينج خليفة ماوتسي تونغ.

لم تعد الأمور على حالها في كوكب سكانه 7 مليارات شخص ويوجد بين أيديهم 5 مليارات هاتف محمول، منها 4 مليارات لدى سكان مناطق الكوارث في العالم، حسب تحليل رقمي يسرده الباحثان سيمون كوتيل وكارين آل يوجنسن.

لقد استطاعت المأساة السورية الوصول بالاستناد على الإعلام من جهة، والكارثة الموازية وغير المحظورة إعلاميًا في تركيا، إذ أسهمت جغرافيا الكارثة وتوزعها بين دولتين إلى معالجتها كقضية واحدة، وكشفت خللًا بالغًا في التعاطي الدولي مع مأساة السوريين.

لاحظ العالم انكشافًا غير مسبوق لانخراط القوى الدولية في الصراع السياسي على حساب مأساة السوريين، وظهر ذلك في تأخر وصول المساعدات إلى منطقة الكارثة في شمال غربي سوريا، فيما كانت فرق من 90 دولة تعمل داخل الأراضي التركية.

قبالة كل ساعة تأخير في إيصال مساعدات منقذة، مثل المعدات الحديثة للاستكشاف أو المركبات والوقود، كان العشرات من المطمورين تحت الأنقاض يفقدون حياتهم، وينسحب الأمر على الجرحى الذين يحتاجون تدخلات عاجلة.

على المقلب الآخر، كان النظام السوري يستهلك الوقت لفرض شروطه للقبول بدخول المساعدات "عبر الخطوط"، والهدف فرض سيطرته على عمليات دخول المساعدات لأسباب سياسية واقتصادية، وإثبات أنه طرف وحيد قادر على إيجاد حلول في مثل تلك الكوارث داخل سوريا.

فشل النظام السوري في الرسالة الإعلامية، وفي إخفاء حجم الكارثة في المناطق الخارجة عن سيطرته، وامتد فشله إلى عجزه عن لملمة الآثار السياسية، وكونه سببًا في العجز الدولي، وهو ما يستتبع كثيرًا من التحولات في القضية السورية، ويلعب إعلام "الكارثة" الدور الأهم في هذا الفشل.

وعلى المستوى الداخلي، لم تعد نظرية المسلحين و"الإرهابيين" صالحة لمنع حملات الإغاثة والتعاطف، وبلغ الفشل أعلى درجاته في المسألة العاطفية، عندما خرج بشار الأسد من حلب وهو يوزع الابتسامات بين مناصريه، وهي صور ستترك أثرها العاطفي طويلًا في ضمائر السوريين، ويحللها خبراء لغة الجسد وعلم النفس السياسي والاجتماعي.

كتاب "الكوارث ووسائل الإعلام"، بحث مسألة استغلال النخب السياسية والاقتصادية لظروف الكارثة من خلال اللعب على عواطف الضحايا والجمهور، وإيصال فكرة ضرورة تدخل الجيوش مثلًا كجهة ضامنة لأمن الشعوب، أو الطعن بقدرة السلطة المدنية، وكذلك ترويج نظريات منها الإرهاب والمسلحين كما حصل في سوريا بصورة عامة، وخصوصًا محاولة شيطنة الدفاع المدني "القبعات البيض" الذين ظهر للعالم أنهم فريق محترف أسهم في إنقاذ أرواح آلاف المدنيين.

الكاتبة الكندية نعومي كلاين، تحدثت في كتابها "عقيدة الصدمة"، عن الطرق التي يمكن أن تخدم فيها الكوارث والأزمات مصالح الشركات والحكومات، ولتبرير تشديد القبضة وبقاء نظام الحكم، ويبدو أن النظام السوري لم يستطع الاستثمار في هذا الحقل بسبب قوة تصادمية كبرى هي الإعلام الحديث، وقدرة كاميرا الهاتف على الوصول، ووجود منصات بتقنيات تنقل الحدث على الهواء مباشرة، وتعجز معها أدوات المنع التي عادة ما تستخدمها السلطات.

أكبر أخطار إعلام الكوارث يتمثل في استغلال عواطف الجمهور، ونشر الشائعات، والتزييف، والتخويف، واستخدام خطاب التمييز والكراهية، وقد ظهر جانب من هذه المخاطر في زلزال سوريا- تركيا في كلا البلدين، ولكن، بصورة مختلفة.

في تركيا، حاولت المعارضة السياسية تحريك الشارع ضد حكومة "العدالة والتنمية"، وظهر أثر هذا في الخطابات والبيانات الرسمية التي خلطت بين ما هو خدمي وما هو سياسي للتقليل من أثر دعاية المعارضة.

أما في سوريا، فقد تبدّت محاولات استخدام إعلام الكارثة عبر بعض الخطابات والتصريحات لمسؤولين، بينهم محافظ إدلب عن حكومة النظام، الذي برر عدم وصول المساعدات للمناطق المنكوبة شمال غربي سوريا بوجود جماعات مسلحة و"إرهابيين"، وهو ما قوبل بعدم استجابة من قبل الشارع لهذا التنميط، ومن مستوى الاستجابة يمكن تحليل موقف الرأي العام في مناطق سيطرة حكومة النظام حيال الخطاب القديم الممتد لنحو 12 عامًا، فالمتغيرات على مستوى الرأي العام تبرهن على عدم تطابق بين نظريتي السلطة والرأي العام حيال مستقبل البلاد.

لم تنته الكارثة بعد، وسيمتد دور الإعلام إلى ما بعد الكارثة، كما أن انكشاف الخلل السياسي - الإنساني في التعاطي مع المسألة السورية، ودور النظام السوري المزمن في زيادة معاناة السوريين سيكون له أثر بالغ في مختلف النشاطات والفعاليات الدولية المقبلة، إنها لحظة اختبار قد لا تتكرر كل قرن من الزمن، وليس من السهل تجاوز آثارها.. وللحديث بقية.

العمل على تأهيل كوادر في مجال الابتكار الرقمي والتسويق الإلكتروني.

لعب تراجع الدخل دورًا أساسيًا في إغلاق الصحف الورقية، وليس السبب هو الأزمة المالية

الزلزال

إبراهيم العلوش

مهّد نظام الأسد للزلزال بقصف المباني وإضعافها عبر سنوات طويلة من الهجمات ضد الأحياء المدنية، وكان للطيران الروسي والقصف الإيراني باع طويل في الإعداد للكارثة التي تضرب السوريين الآن.

في فجر الاثنين، السادس من شباط، ضرب زلزال بقوة 7.8 على مقياس رختر مدينة كهرمان مرعش في الجنوب الشرقي من تركيا، وقد كان أثر الزلزال مدمرًا في تركيا وفي الشمال السوري الخاضع لسيطرة المعارضة وتركيا، بالإضافة إلى تأثيره الشديد في حلب واللاذقية وإدلب وحارم واعزاز وجسر الشغور، وكانت جنديرس من أكثر البلدات تضررًا، حيث سقطت مبانٍ بشكل كامل وطمر عدد من سكانها تحت الأنقاض.

ثم جاء الزلزال الثاني ظهر يوم الاثنين بقوة 7.4 درجة، ناهيك عن الهزات الارتدادية التي صارت تعد بالمئات وتزيد من عدد المباني المنهارة، وتشرد المزيد من السكان في أجواء ثلجية باردة، ما جعل حياة الأفراد تحت الأنقاض في غاية الصعوبة، وهم ينتظرون معدات الكشف التي يتأخر وصولها إلى السوريين، فالمساعدات الدولية تركزت على تركيا بشكل رئيسي بسبب علاقاتها الدولية ووجود بنية إدارية تنظم وصول المساعدات وتوزيعها، على عكس المناطق السورية في الشمال التي تعتمد على متطوعي الخوذات البيضاء وإمكانياتهم المحدودة.

وعلى عكس تركيا، تعاني المناطق المحكومة من النظام من الفوضى واستهتار السلطات بحياة المواطنين واحتكارها للمساعدات، فتمنع مساعدة الناس بدون الحصول على "موافقة أمنية"، وتجبر المتبرعين على تسليم المساعدات في مبنى المحافظة التي تتبع لها المنطقة، ما قلل من وصول المعونات إلى مستحقيها، خاصة أن مليشيات النظام وجيشه متمرسون بالتعفيش وسرقة الممتلكات.

ركب النظام موجة التذرع بالحصار ليغطي تقاعسه عن نجدة المواطنين، فمحافظة اللاذقية مثلًا عانت من دمار كبير، وخاصة في جبلة، لكن تنظيم المساعدات يتم بشكل يفتقر إلى الإنسانية، عندما يتم رمي المساعدات على الجموع بشكل عشوائي وكأن المحتاجين ليسوا بشرًا، كما قال أحد الناشطين هناك.

واستجابت بعض المنظمات المدنية في الشمال السوري لنداءات الاستغاثة، ولكن ما وصل حتى كتابة هذه السطور لا يرقى إلى مستوى احتياجات الناس، من معدات إنقاذ وخيام وتدفئة وأغذية، فنرى الناس مشردين في الليالي الباردة ويحاولون إشعال النار من الحطب والنفايات ليستطيعوا الصمود حتى الصباح على الأقل، أما على صعيد الإنقاذ فقد بذلت منظمة الدفاع المدني (الخوذ البيضاء) كل الجهد عبر متطوعيها، ولكن الأنين بدأ ينقطع من تحت الأنقاض مع طول المدة التي بقي فيها الأحياء يجاهدون من أجل البقاء.

وعلى جهة النظام فقد استجابت عدة دول، منها الأردن والجزائر والعراق وغيرها، لنداءات الاستغاثة، وأرسلت قوافلها إلى المدن المتضررة، ولكن سرعان ما ظهرت المواد على وسائل التواصل الاجتماعية تباع في السوق السوداء بعد أن نهبها تجار الحرب وخبراء التعفيش، في ظل استهتار النظام الذي لم يكلف رئيسه نفسه بتوجيه كلمة في الأيام الأولى للمنكوبين بهذا الزلزال، الذي يعد من أكبر الهزات الأرضية في تاريخ المنطقة منذ زلزال حلب عام 1138، والذي بلغت شدته حينها 7.5 درجة.

أما النظام فيصر على إبطال قانون قيصر والعقوبات المفروضة على مسؤوليه بسبب جرائمهم ضد السوريين، متذرعًا بالزلزال، وقد ردت الدول الأوروبية والولايات المتحدة بأن المساعدات الإنسانية غير مشمولة بالعقوبات، وأن النظام لم يكلّف نفسه برفع طلب المساعدات، على عكس تركيا التي تقدمت بطلبات المساعدة وأعلنت أن الكارثة من المستوى الرابع الذي يبيح استقدام المساعدات الدولية.

النظام السوري ليس موضع ثقة دولية، لا سيما أنه هو سبب الحالة المزرية للسوريين التي فاقمها الزلزال، فالسوريون تحت أنقاض نظام الأسد منذ سنوات، ولعل مئتي ألف معتقل ما يزالون يئنون في معتقلاته ولا أحد يعرف عنهم شيئًا، وهل ما زالوا أحياءً أم أمواتًا، خاصة بعد كارثة الزلزال.

يسارع العالم إلى حشد المساعدات وإيصالها بأقرب وقت من أجل إنقاذ العالقين تحت الأنقاض، والمشردين من المناطق المهدمة، وقد أطلق السوريون خارج البلاد منصات للتبرع المادي، بالإضافة إلى جمع المواد الغذائية والأغطية والأدوية للضحايا وذويهم، وقد تمكنت جمعية "ألزاس سوريا" في ستراسبورغ مثلًا، من جمع حمولة حاوية خلال الأيام القليلة الماضية، بالإضافة إلى جمعيات أخرى تجمع المساعدات. ومن اللافت عدد المتطوعين والمتبرعين الكبير، والروح العامة التي تجمع الناس في هذه الكارثة، فالكل يشعر بالمسؤولية لإنقاذ عائلة أو شخص أو طفل، ولعل مشهد الطفل الذي خرج من بين الانقاض وهو يلاعب رجال الخوذ البيضاء سيبقى مشهدًا تاريخيًا يبعث على الأمل لسنين قادمة.

يعمل الجميع هنا في المدن الأوروبية من سوريين وعرب وأتراك وفرنسيين بنشاط، وكأنهم يوشكون على إنقاذ إنسان يعاني من أجل النجاة، ولا يهم حتى ولو كان الوصول متأخرًا، فلحظة الفرج واسعة ومبهجة لمن نجا، وكذلك لمن تبرع ولو بلقمة خبز أو بابتسامة تخفف الحزن عن المنكوبين.

تحت أنقاض الزلزال..

الأمم تكتم أنين السوريين

عنب بلدي
ملف العدد 572
الأحد 05 شباط 2023

إعداد:
حسام المحمود
جنى العيسى
لجين مراد

"ندفنهم في منطقة ييلاداغ، على بعد نحو ساعة من أنطاكيا، وهي قريبة من كسب السورية، فإن عدنا إلى سوريا يومًا ما بإمكاننا القدوم لزيارتهم".

هكذا اختصر أحمد حاج بكري نكبة عائلة لا يزال كثير من أفرادها تحت الأنقاض في مدينة أنطاكيا التركية، بعد مرور خمسة أيام على كارثة الزلزال المدمر الذي ضرب ولاية كهرمان مرعش، جنوبي تركيا، ملقيًا بآثار قاسية على عشر ولايات تركية وأربع محافظات سورية.

يتقاسم أحمد، وهو صحفي سوري ينحدر من ريف اللاذقية، مع أربعة من أفراد عائلته، مهام البحث عن 30 إلى 40 شخصًا من أقاربهم الذين غيّبهم الركام وحجبتهم الأنقاض، موضحًا لعنب بلدي أنهم اتفقوا على جمع جثث الأقارب التي ينتشلونها ليلًا لدفنها نهارًا.

وعلى إيقاع المأساة ذاتها يمر الوقت منذ فجر الاثنين الماضي، على آلاف العائلات في سوريا وتركيا، والتي شمّرت عن سواعدها للبحث عن أحبابها، إثر عدم كفاية فرق الإنقاذ القادمة من أصقاع الأرض إلى تركيا، أو المتروكة دون دعم في شمال غربي سوريا.

تستطلع عنب بلدي في هذا الملف الأسباب التي عرقلت وصول المساعدات إلى سوريا والآثار التي ترتبت على تأخير لا تغفره التصريحات التي جاءت من أكثر من مسؤول وجهة دولية لتبريره.

كما تسلط الضوء على حجم الاحتياجات التي فرضتها الكارثة، فاتحة الباب على احتياجات وضرورات إضافية في منطقة ضعيفة المناعة على مستوى الخدمات المتاحة فيها .

لا حصيلة نهائية.. خيبة في الشمال

في الساعات الأولى من فجر الاثنين، 6 من شباط، وقع زلزال بشدّة 7.7 درجات على مقياس ريختر، في ولاية كهرمان مرعش، متجاوزًا الحدود التركية إلى سوريا، التي استيقظت كثير من مناطقها على جرح لم يتوقف نزيفه بعد، ليندمل.

وتبع الزلزال الأول، آخر في الولاية ذاتها، وبشدة 7.6 درجات، في ظهيرة اليوم نفسه.

صعد أعداد الضحايا في البلدين لأكثر من 26 ألفًا في حصيلة غير نهائية، ويصعب إحصاء نصيب السوريين من الكارثة، فإلى جانب وفيات شمال غربي البلاد التي تجاوزت 2166، ومناطق سيطرة النظام بـ1387، صدّرت المدن التركية المنكوبة جثمان نحو ألف سوري ليعودوا ويدفنوا في سوريا، إلى جانب آخرين لم تُحصَ أعدادهم يدفنون ضمن مقابر تركية غابت فيها أسماء المدفونين مختزلة كينونة البشري في رقم.

ويستقر نصف اللاجئين السوريين في تركيا، في المناطق التي أعلن عنها الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، منكوبة منذ اليوم التالي للزلزال، مع رفع الإنذار إلى المستوى الرابع الذي يستدعي تدخلًا إنقاذيًا دوليًا.

وبحسب أحدث الإحصائيات الصادرة عن إدارة الهجرة التركية، في 2 من شباط، بلغ عدد اللاجئين السوريين في تركيا 3.5 مليون لاجئ، يتركز نصفهم تقريبًا في غازي عنتاب وهاتاي وشانلي أورفا وأضنة وكهرمان مرعش (مركز الزلزال) وكيلس وأديمان والعثمانية وديار بكر وملاطية.

ورغم إعلان "الدفاع المدني السوري" لشمال غربي سوريا منطقة منكوبة، ظلّ الدعم الدولي والأممي على مدار الأيام الأربعة الأولى حبيس التصريحات الأممية التي تتذرع بصعوبات لوجستية، لم تتلاشَ آمال فرق الإنقاذ بالعثور على ناجين في المنطقة، لينتقل الشمال السوري الحاضن لنازحين من مختلف المحافظات السورية، إلى فصل آخر من التعامل مع كارثة الزلزال.

ياسمين مرجان، سيّدة مقيمة في مدينة جنديرس، شمال غربي حلب، مع ابنها وأحفادها، روت لعنب بلدي مجريات لحظات الزلزال التي عاشتها وبقيت بعدها على قيد الحياة لوحدها من دون أفراد العائلة.

قالت السيّدة، "كانت الأجواء باردة ماطرة، تهدّم المنزل وغاصت العائلة في الركام، وبقي طفل فقط من الأقارب".

وتعتبر جنديرس واحدة من أكثر مدن شمال غربي سوريا تضررًا على مستوى الخسائر البشرية، بتسجيلها 515 حالة وفاة، وأكثر من 830 مصابًا أخرجتهم فرق "الدفاع المدني السوري" من تحت الأنقاض.

وخلال مؤتمر صحفي عقده في 10 من شباط، أعلن مدير "الدفاع المدني السوري" رائد الصالح، الانتقال من مرحلة البحث والإنقاذ إلى مرحلة البحث وانتشال الجثث، مشيرًا إلى تراجع فرص العالقين تحت الأنقاض، بالبقاء أحياءً بعد مرور أكثر من أربعة أيام على الزلزال.

وقال الصالح إن فرق البحث والإنقاذ كانت تسابق الزمن لإنقاذ الضحايا العالقين في الأنقاض، مؤكدًا أن نقص المعدات الفعالة كان سببًا كبيرًا في العجز عن إنقاذ الكثيرين.

في اليوم الخامس على الكارثة، بدأ دخول شاحنات مساعدات أممية، وأخرى من إقليم كردستان العراق والكويت والسعودية وقطر، اعتبارًا من اليوم الخامس للكارثة، وبينما خلت من المعدات التي طالب بها الشمال للمساندة في إنقاذ العالقين، ربط دخولها بملامح صفقة مع النظام السوري، الذي أعلن في ذات اليوم محافظات حلب واللاذقية وحماة وإدلب، مناطق منكوبة، وهي المرة الأولى التي يعترف فيها بمحافظة إدلب، الخارجة عن سيطرته، باعتبارها جزءًا من الاستجابة.

الأرقام والإحصائيات التي تصدر تباعًا، تبيّن حجم وتأثير الزلزال الذي لم تتوقف انعكاساته ولم يبلغ سقف خسائره حتى إعداد هذا الملف، إذ أوضح مدير إدارة المخاطر والحد منها في إدارة الكوارث والطوارئ التركية (آفاد)، أورهان تتار، أمس السبت، أن الطاقة التي أطلقها الزلزال الذي بلغت قوته 7.7 درجات وكان مركزة منطقة بازارجيك في كهرمان مرعش، توزاي طاقة 500 قنبلة ذرية.

كما ذكر رئيس المعهد الوطني الإيطالي للجيوفيزياء والبراكين، كارلو دوغليوني، في 7 من شباط، أن الزلازل التي ضربت تركيا تسببت في تحريكها ثلاثة أمتار نحو الغرب، موضحًا أن الزلازل حدثت عند نقطة التقاء صفائح شرق الأناضول، مع الصفيحة العربية والإفريقية.

تأخر فاقم الكارثة.. ما الأسباب؟

غابت استجابة المجتمع الدولي لاحتياجات المنطقة "المنكوبة" في شمال غربي سوريا، واقتصرت ردود فعله على وعود لم تنفذ قبل مضي أربعة أيام، كانت كفيلة بتراجع الآمال بالعثور على أحياء عالقين تحت الأنقاض.

ذلك الغياب الذي فاقم الكارثة، وسلب ذوي المفقودين آمالهم بنجاة أحبائهم، وضاعف عجز المنظمات عن استيعاب هول الحاجة، وسط تبريرات وتفسيرات اعتبره عاملون بالشأن الإنساني "تناقض الواقع".

الأمم "خذلت السوريين".. "تعطيل مؤقت"

منذ حدوث الزلزال توجهت أنظار السوريين نحو الأمم المتحدة، باعتبارها المسؤولة عن إيصال المساعدات إلى الشمال السوري، البقعة الجغرافية التي تتحكم القرارات السياسة بالمساعدات الإنسانية الوافدة إليها.

وبعد يوم كامل من الانتظار والخسائر بالأرواح، بررت الأمم المتحدة غياب استجابتها لمناشدات السوريين بوجود أضرار لحقت الطرقات التي تمر منها المساعدات، وقضايا "لوجستية" متعلقة بالزلزال، وفق ما قالته المتحدثة باسم مكتب الأمم المتحدة لتنسيق المساعدة الإنسانية (أوتشا)، ماديفي سونا.

تلا ذلك دخول قافلة مساعدات مجدولة مسبقًا في اليوم الرابع للزلزال، ثم قافلتا استجابة للزلزال في اليومين الخامس والسادس، ما أثار انتقادات ودعوات لمحاسبة المسؤولين عن تأخر وصول المساعدات.

واقتصرت المساعدات المقدمة على مواد إغاثية، بينما غابت المعدات اللازمة لإنقاذ العالقين تحت الأنقاض، والتي حذّر "الدفاع المدني" مرارًا من أثر نقصها.

وخلال المؤتمر الصحفي الذي أعلن فيه "الدفاع المدني" انتهاء عمليات الإنقاذ والبدء بعمليات انتشال الجثث، أكّد مدير المنظمة، عبثية وصول أي معدات بعد مرور خمسة أيام، محملًا مسؤولية ذلك التأخير للأمم المتحدة ومطالبًا بالمحاسبة والاعتذار.

متطوعون ومدنيون في شمال غربي سوريا، يحاولون إنقاذ المصابين وانتشال الضحايا تحت الركام في سلقين إثر الزلزال – 7 شباط 2023 (عنب بلدي/ محمد نعسان دبل)

متطوعون من "الدفاع المدني السوري" و سكان متطوعون يبحثون عن الضحايا والناجين وسط أنقاض المباني المنهارة في مدينة حارم – 8 شباط 2023 (عنب بلدي/ إياد عبد الجواد)

بدوره قال الطبيب السوري محمد كتوب، الناشط في المجال الإنساني والعامل السابق في مجال المساعدات والمناصرة، إن الأمم المتحدة "خذلت السوريين" وأظهرت إهمالًا واضح لاحتياجاتهم خلال الكارثة.

ويرى كتوب، في حديث إلى عنب بلدي، أن العديد من المؤشرات أظهرت أنها تعمدت تأخر وصول المساعدات وأسهمت بتحويل عمليات الإنقاذ إلى عمليات انتشال جثث.

نائب المتحدث باسم الأمم المتحدة، فرحان عزيز حق، قال لعنب بلدي عبر مراسلة إلكترونية، إن الأمم المتحدة عملت على زيادة مساعدتها بسرعة، بما في ذلك من خلال عمليات المساعدة عبر الحدود، خصوصًا في ظل تضاعف الاحتياجات الإنسانية جرّاء الزلزال.

وأضاف فرحان حق، أن إيصال المساعدات تعطلت "مؤقتًا" لمدة ثلاثة أيام جرّاء تضرر الطرق من الزلازل، لكنها استؤنفت، في 10 من شباط، في إشارة إلى بدء دخول قوافل المساعدات المحملة بالمواد الغذائية والطبية.

وتستعد الأمم المتحدة لتسليم المساعدات "عبر الخطوط" في الوقت الراهن، وفق ما قاله عزيز حق، مبينًا أن تأخر وصول المساعدات الأممية لم يقتصر على الشمال السوري، إذ وصلت أولى المساعدات إلى مناطق نفوذ النظام في 11 من شباط.

لكن حق تجاهل توافد عشرات الشحنات من المساعدات من دول "صديقة للنظام" إلى تلك المناطق، عبر المطارات والحدود المفتوحة، رغم انتقادات كثيرة لطريقة توزيعها أو احتكارها وسرقتها من قبل سلطات النظام السوري والمنظمات المقربة منه، ثم بيعها على البسطات بحسب صور وتسجيلات مصورة ضجت بها مواقع التواصل الاجتماعي.

عنب بلدي استفسرت أيضًا حول أسباب تأخر وصول المساعدات إلى مناطق النظام، لكنها لم تتلقَ جوابًا أمميًا حول هذه الجزئية.

تعطيل "غير مبرر"

تعمل المنظمات الأممية منذ سنوات على إيصال المساعدات عبر الحدود من تركيا إلى سوريا مرورًا بمعبر "باب الهوى" بتفويض من مجلس الأمن، وهي المسؤولة عن تنفيذ قرار المجلس رقم "2165".

الناشط في المجال الإنساني والعامل السابق في مجال المساعدات والمناصرة، محمد كتوب، قال إن الأمم المتحدة كانت قادرة بموجب التفويض الذي تملكه على إيصال المساعدات بمختلف الطرق.

ويمكّنها التفويض من إيصال المساعدات في الحالات الإنسانية الطارئة من استخدام جميع المعابر، حتى المغلق منها (معبر "باب الهوى"، و"باب السلامة"، و"الراعي")، بالإضافة إلى إيصال المساعدات عبر الخطوط أو استخدام الإنزال الجوي للمساعدات.

وفي حين لم يطلب النظام السوري تفعيل "نظام الاستجابة لحالات الطوارئ الدولية" (UNDAC)، كان من المفترض أن يتحمل ممثل الأمم المتحدة المقيم في سوريا مسؤولية ذلك، وفق ما قاله كتوب.

وأضاف أنه في حال تقاعس ممثل الأمم المتحدة عن طلب تفعيل الآلية، يفترض أن يطلب الأمين العام تفعيلها بشكل مباشر لإنقاذ السوريين والحد من أثر الكارثة.

ما نظام الاستجابة لحالات الطوارئ الدولية" (UNDAC)

نظام مصمم لمساعدة الأمم المتحدة وحكومات البلدان المتضررة من الكوارث، خصوصًا الزلازل، خلال المرحلة الأولى من حالة الطوارئ المفاجئة. يساعد فريق الأمم المتحدة لتقييم الكوارث والتنسيق في تنسيق الإغاثة الدولية الواردة على المستوى الوطني أو في موقع حالة الطوارئ. ويمكّن النظام الأمم المتحدة من نشر فرق الاستجابة خلال 12 إلى 48 ساعة في أي مكان في العالم، بشكل مجاني للبلد المتضرر. ويفعّل النظام بناءً على طلب المنسق المقيم للأمم المتحدة أو منسق الشؤون الإنسانية أو الحكومة المتضررة.

ويتقاطع تقييم كتوب، مع رسالة مجموعة من كبار المحامين الدوليين وخبراء القانون وقضاة سابقين في المحكمة الجنائية الدولية ومحكمة العدل الدولية، أصدروها في 10 من شباط، توضح أن استمرار مرور المساعدات عبر الحدود إلى سوريا قانوني دون تفويض من مجلس الأمن.

وأوضحت الرسالة أن النزاع في سوريا يخضع للمادة المشتركة الثالثة لاتفاقيات "جنيف" لعام 1949، والتي صادقت عليها سوريا، ما يسمح بإجراء مفاوضات الوصول بين الهيئات الإنسانية المحايدة وجميع الأطراف بما في ذلك غير الحكومية دون إذن الحكومة المركزية في حالة النزاعات المسلحة غير الدولية.

ويعد انتظار تفويض مجلس الأمن في الحالة السورية "غير قانوني"، إذ أكدت محكمة العدل الدولية، الجهاز القانوني الرئيسي للأمم المتحدة، بشكل رسمي أنه "لا يمكن أن يكون هناك شك بأن المساعدة الإنسانية للمحتاجين، بغض النظر عن انتماءاتهم السياسية أو أهدافهم، تدخلاً غير قانوني".

ونوهت الرسالة إلى أن رفض السماح بالمساعدات عبر الحدود غير قانوني خصوصًا عندما يكون تعسفيًا.

كما يمكن الرد على الرفض التعسفي المتواصل للمساعدات عبر الحدود من قبل النظام السوري، بأن التمييز بين المحتاجين للمساعدات الإنسانية على أساس عرقي أو سياسي أو ديني، ينتهك القانون الدولي، وفق الرسالة.

وأكدت الرسالة، التي ترجمتها عنب بلدي، أن المنظمات غير الحكومية يمكنها الاستمرار في تقديم المساعدة عبر الحدود بموجب قواعد القانون الدولي العام ذات الصلة.

ويمكن للدول المانحة ووكالات الأمم المتحدة تقديم المساعدة غير المباشرة للرد على رفض النظام الذي يزعم أن المساعدات عبر الحدود "انتهاكًا لسيادة سوريا".

مناشدات دون جدوى

إلى جانب تأخر وصول المساعدات الأممية، لم تصل أي مساعدات إلى سوريا من قبل الدول المانحة حتى اليوم الخامس من الكارثة.

ورغم أن العديد من تلك الدول هي شريك لمنظمة "الخوذ البيضاء" التي ناشدت لتأمين المعدات والمحروقات اللازمة لعمليات الإنقاذ، اقتصر دورها في الأيام الأولى بعد حدوث الزلزال على وعود بالاستجابة وإعلان عن مبالغ خصصتها للاستجابة.

ومن أبرز تلك الدول، الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا بالإضافة إلى ألمانيا وفرنسا وقطر وكندا، وقد حاولت عنب بلدي الاستفسار عن أسباب التأخر من هذه الجهات المانحة، لكنها حصلت على ردود عامّة تتجاهل محور الأسئلة الرئيسي.

ناطق باسم الخارجية الأمريكية قال لعنب بلدي عبر مراسلة إلكترونية، إن بلاده ملتزمة بتقديم المساعدات الإنسانية إلى سوريا، وعملت على دعم شريك "الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية"، "الخوذ البيضاء"، لتوفير خدمات الاستجابة الطارئة لأكثر من 4.5 مليون سوري.

وأضاف أن بلاده ستعلن عن المزيد من الإجراءات خلال الأيام القليلة المقبلة عند الانتهاء من عمليات البحث والإنقاذ.

كما تعمل أمريكا "بجد" مع الأتراك وشركائها من المنظمات غير الحكومية للحفاظ على وصول المساعدات عبر الحدود إلى مناطق سوريا المتضررة، إلى جانب عملها لمعالجة الضرر الذي لحق بمعبر "باب الهوى" الحدودي، وفق الناطق.

بدوره، أجاب الاتحاد الأوروبي على أسئلة، عنب بلدي، إنه يتعاون بشكل وثيق مع شركائه في المجال الإنساني لتقييم مستوى الأضرار والاحتياجات داخل سوريا في أعقاب الزلزال.

كما يواصل الاتحاد الأوروبي النظر في جميع الخيارات القابلة للتطبيق لتفعيل موارد إضافية لتوزيعها على جميع المناطق المتضررة في أقرب وقت ممكن استجابةً للكارثة داخل سوريا.

بينما تواصلت عنب بلدي مع الخارجية البريطانية لسؤالها حول أسباب تأخر الاستجابة للكارثة الإنسانية في سوريا، لكنها لم تلق ردًا حتى إعداد هذه المادة.

قافلة مساعدات أممية تدخل إلى الشمال السوري من معبر باب الهوى – 11 شباط 2023 (عنب بلدي/ إياد عبد الجواد)

فوق العوز..

احتياجات عاجلة خلفها الزلزال

توقع "مكتب الأمم المتحدة لحقوق الإنسان" أن عدد المقيمين في سوريا الذين يحتاجون إلى مساعدات إنسانية، سيرتفع إلى 15.3 مليون شخص في 2023، وذلك قبل الأضرار التي سجلها الزلزال، والتي لم تدخل طور الإحصاء بعد .

وفي عام 2022، بلغ عدد الأشخاص الذين يحتاجون إلى مساعدات إنسانية 14.6 مليون شخص، بزيادة قدرها 1.2 مليون شخص مقارنة بعام 2021، وفي شمالي غربي سوريا فقط، كان عدد السكان الذين يحتاجون مساعدات إنسانية نحو أربعة ملايين و600 ألف شخص، بينهم ثلاثة ملايين و300 ألف يعانون انعدام الأمن الغذائي، ومليونان و900 ألف نازح داخليًا.

وفي ظل هذه الأرقام، وما تعانيه سوريا من نقص وعوز في الخدمات الأساسية وأبرزها الطبية والإغاثية، ومع وجود أكثر من 90% من السوريين تحت خط الفقر، جاء الزلزال ليضاعف حجم معاناة الناجين من الأنقاض، فاستيقظ بعضهم على سرير في ممر مستشفى مكتظ بالمصابين، يفكر في وجهته بعد العلاج، طالما أن الزلزال أخذ المأوى على الأقل.

وأمام حجم الحاجة الكبير، لم تستجب الدول أو المنظمات الأممية للكارثة في شمال غربي سوريا، قبل رابع أيام الزلزال، إذ دخلت القافلة المجدولة مسبقًا عبر معبر "باب الهوى"، تلاها قافلات أممية ودولية، اقتصرت مساعداتها على ما هو إغاثي وطبي وغذائي، بينما قدمت عدة دول "صديقة" للنظام السوري، مساعدات مختلفة مع إرسالها لفرق إنقاذ وبحث للمشاركة في إنقاذ العالقين تحت الركام.

في المقابل، تمثلت أبرز الاحتياجات في الأيام الأولى للزلزال بالمحروقات للاعتماد عليها في آليات أعمال رفع الأنقاض وانتشال العالقين، بالإضافة إلى الحاجة الكبيرة للمعدات والمستهلكات الطبية التي شهدت استهلاكًا كبيرًا بسبب أعداد الإصابات الذي يفوق قدرة المستشفيات على الاستيعاب.

تأخر المساعدات

أهدر الأرواح

الباحث في مركز "عمران للدراسات الاستراتيجية" ، علي عبد المجيد، المقيم في شمالي غربي سوريا، قال لعنب بلدي، إن تأخر المساعدات الأممية إلى شمالي غربي سوريا، أدى إلى فقد الكثير من الأرواح، وتعطل الخدمات الأساسية.

وأضح عبد المجيد، أن تأخر مساعدات المحروقات عن "الدفاع المدني" أدى إلى حدوث إشكاليات في آليات البحث والإنقاذ، كتحريك الآليات بين المدن المنكوبة، وعدم القدرة المادية على استئجار آليات رديفة وتأخر عمليات الإنقاذ، ما أدى إلى فقدان الأرواح.

كما عرض بعض المصابين لحدوث تشوهات ستؤثر على حياتهم مستقبلًا نتيجة تأخر الاستجابة الطبية لهم، لضعف البنى التحتية الخاصة بالقطاع الطبي عمومًا، بحسب عبد المجيد.

وأثر أيضًا على متضرري الزلزال وزاد معاناتهم في ظروف جوية قاسية، منها عدم وجود مراكز إيواء وخيام كافية، وغياب مواد التدفئة، وعدم وجود مياه شرب نظيفة، ووجبات غذاء كافية.

احتياجات عاجلة

الباحث الأول في مركز "عمران" والباحث المشارك في مشروع "زمن الحرب وما بعد الصراع في سوريا" في معهد الجامعة الأوروبية، الدكتور سنان حتاحت، قال لعنب بلدي، إن الاستجابة للكارثة في أوائل أيام الزلزال (مرحلة رفع الأنقاض) في شمالي غربي سوريا، كانت جيدة إلى حد ما، بسبب قدرة "الدفاع المدني" والسلطات المحلية، على توفير الديزل.

بينما تتمثل الاحتياجات خلال المرحلة الحالية، بشكل أساسي بإنشاء مراكز إيواء للنازحين، بالإضافة إلى تأمين وسائل المنامة كالخيام، والتدفئة، والدواء، والدعم النفسي، بحسب الدكتور سنان حتاحت، الذي يجري جولات يومية على مختلف القطاعات في شمالي سوريا.

وأشار حتاحت إلى نشاط ملحوظ باستجابة المنظمات العاملة في المنطقة، عبر التبرعات التي تصلها وعبر عمل المجتمع الأهلي المحلي على جمع التبرعات للمتضررين جراء الزلزال، مؤكدًا أنها رغم ذلك ينقصها الكثير من الموارد المالية لتعمل وتغطي جميع المحتاجين.

وفي هذه الحالة، يجب تدخل المجتمع الدولي والأمم المتحدة، للعمل على تغطية هذه الاحتياجات المباشرة وبكميات كبيرة، عبر توزيع الموارد المالية المتاحة من جهة، وتوزيع البضائع التي قد تؤدي زيادة الطلب عليها في الأسواق بسبب الحاجة الكبيرة لرفع أسعارها.

القطاع الطبي

الطبيب الباحث في مشروع أبحاث من أجل تقوية النظام الصحي في شمال سوريا، ومدير صحة إدلب السابق، منذر الخليل، قال لعنب بلدي، إن قطاع الصحة كان في الأيام الأولى يستجيب بلا كلل، لكن موارده المحدودة أصلًا كالديزل والإمدادات الطبية، لاتزال تتناقص تزامنًا مع زيادة الاحتياجات، ما جعله يفقد احتياطاته.

وأضاف الخليل، أنه إذا كانت الساعة الذهبية للإنقاذ ثلاثة أيام، فإن الفترة الذهبية للاستجابة الصحية تمتد لنحو 15 يومًا، مؤكدًا أنه من الأهمية أن يتلقى القطاع الصحي في شمالي غربي سوريا الدعم على مدار الأيام القليلة المقبلة.

وفي هذه المرحلة، يحتاج مصابو الزلزال إلى المراقبة والمتابعة من جهة، كما تم خلال أيام الاستجابة الأولى وضع العديد من الجرحى على قوائم العمليات الجراحية للأيام المقبلة، بسبب عدم القدرة على التعامل مع الأعداد الكبيرة.

وتتمثل احتياجات القطاع الطبي خلال الأسبوعين الأوليين من كارثة الزلزال، بحسب الطبيب، بما يلي: وقود لتشغيل المستشفيات ومولدات الأكسجين وسيارات الإسعاف على مدار الساعة.

الأدوية الحيوية مثل التخدير والمضادات الحيوية ومسكنات الآلام.

مستلزمات الجراحة والمواد المخبرية وعلاجات غسيل الكلى.

مستلزمات تقويم العظام، بما في ذلك المثبتات الخارجية، والألواح، والبراغي، وأسلاك كيرشنر.

استمرار الاستجابة لتفشي الكوليرا وغيرها من الأمراض المعدية حيث من الممكن أن تزداد الأعداد بشكل كبير في مثل هذه الظروف.

الإسعافات الأولية النفسية للكادر الطبي والمرضى.

وبحسب الطبيب، يعد دعم القيادة المحلية لمديريات الصحة و"الدفاع المدني" أمرًا بالغ الأهمية في تلبية الاحتياجات الصحية العاجلة، وسط وجود الحاجة لاتخاذ إجراءات لتوفير الدعم المالي لشراء المواد والإمدادات المطلوبة من داخل سوريا، حيث يوجد وفرة في السوق المحلية لتلبية الاحتياجات الفورية لجهود الاستجابة.

"عودة الحياة"

بينما تتمثل احتياجات المرحلة المقبلة القريبة، بالاحتياجات اللازمة لإعادة انطلاقة الحياة، بإيجاد حلول سكنية طويلة وإيواء لمتضرري الزلزال، كالمنازل مسبقة الصنع، بالإضافة إلى إعادة التخطيط لعملية التعليم والصحة وتعويض المتضررين الذي فقد معظمهم أمواله وأملاكه حتى يستطيعوا بدء حياتهم من جديد، بحسب الباحث سنان حتاحت.

كما يحتاج القطاع الطبي في سياق احتياجات الاستجابة ما بعد الحادة، لدعم مستمر لتلبية احتياجاته الأكثر أهمية، بما في ذلك سيارات الإسعاف، ووحدات العناية المركزة الإضافية، وترميم المستشفيات المتضررة، والمواد الاستهلاكية الخاصة بجراحة العظام وجراحة الأعصاب، بحسب الطبيب، منذر الخليل.

ملامح صفقة

في رابع أيام الزلزال، اتخذ النظام السوري والولايات المتحدة الأمريكية، قرارات بعد تعنت لسنوات ضمن ما اعتبره الخبراء "صفقة سياسية بمشاركة أممية"، إذ أقدمت الأمم المتحدة بعد هذه القرارات بيوم على أولى خطواتها كاستجابة لكارثة الزلزال.

في قرار لم ينشر على معرفات مصرف سوريا المركزي، أو وسائل الإعلام الموالية، وبعد تعنت لسنوات، بدأ مصرف سوريا المركزي، بحسب قرار صادر عنه في 9 من شباط، تطبيق سعر نشرة الحوالات والصرافة، القريب من سعر صرف السوق "السوداء" (6900 ليرة سورية للدولار الواحد"، على الحوالات المخصصة للاستجابة الطارئة للزلازل، من قبل المنظمات الأممية والدولية والإنسانية.

وخلال السنوات الماضية، طالبت الجهات الأممية والدولية النظام بتعديل هذا السعر لمحاولة استفادة الناس بشكل أكبر من قيمة المساعدات، وتخفيف نهب النظام لهذه المساعدات، والذي كان يمارسه عبر فارق أسعار الصرف التي كان يفرضها، والسعر الحقيقي للدولار مقابل الليرة السورية، وهو التنازل الذي لم يقدمه النظام سابقًا أبدًا .

وفي اليوم نفسه، أصدرت وزارة الخزانة الأمريكية قرارًا يقضي بإعفاء سوريا من العقوبات المفروضة بموجب قانون "قيصر" لمدة ستة أشهر، لجميع المعاملات المتعلقة بالاستجابة للزلزال، وهو الأمر الذي طالب به النظام لسنوات، دون أن يلقى أي رد أمريكي قبل تاريخ هذا القرار.

ويسمح الترخيص بمعالجة أو تحويل الأموال نيابة عن أشخاص من دول أخرى إلى سوريا أو منها لدعم المعاملات المصرح بها، بالإضافة إلى السماح بجميع المعاملات المتعلقة بالإغاثة من الزلزال التي كانت محظورة بموجب لوائح العقوبات السورية، لمدة 180 يومًا.

وفي اليوم الخامس للزلزال، أعلنت حكومة النظام السوري محافظات إدلب وحلب واللاذقية وحماة، مناطق منكوبة، دون أن يذكر سبب تأخر ذلك رغم تصريح مسبق جاء على لسان مسؤوليها، عن إمكانية الإعلان عن هذا في أي وقت.

بينما أوضح عدد من الخبراء السوريين لعنب لبدي أن التأخر جاء لحين تحقيق النظام لمكاسب سياسية، إذ يعد الإعلان عن منطقة منكوبة مصطلحًا سياسيًا، يتعلق بآلية طلب مساعدات الإغاثة الدولية، وهو يخضع لمعايير دولية تحدّ من صلاحيات السلطات الرسمية في كيفية التصرف بهذه المساعدات، وهو الأمر الذي حاول النظام تأخيره كيلا تدخل المنظمات الإغاثية المساعدات إلى شمال غربي سوريا عبر مناطق نفوذه، دون حصوله على مقابل.

قافلة مساعدات أممية تدخل إلى الشمال السوري من معبر باب الهوى – 11شباط 2023 (عنب بلدي/ إياد عبد الجواد)

بحاجة هيئة إغاثية وطنية لتنظيمه

التبرع للمنظمات المدنية يساند ضحايا الزلزال

عنب بلدي – محمد فنصة

نشطت حملات التبرع على نطاق واسع، على خلفية الزلزال الذي ضرب سوريا، واستهدفت على وجه الخصوص الشمال الغربي، حيث تنشط منظمات مجتمع مدني غير حكومية.
وفي وقت كانت فيه الجهود والاحتياجات تصب على إنقاذ العالقين تحت الأنقاض، لم يكن واضحًا مصير هذه التبرعات وفي أي مجال ستساعد الضحايا، في حين لم تدخل أي مساعدات عينية لشمال غربي سوريا حتى اليوم الخامس من وقوع الزلزال، ولم تكن أيضًا متناسبة مع حجم الاحتياجات.

تبرعات لا تسهم بالحماية المدنية

مفهوم الحماية المدنية (الدفاع المدني) هو توفير الحماية للمجتمع والممتلكات الخاصة والعامة من الكوارث الطبيعية والبشرية على حد سواء، أو الحد من الخطر الناتج عنها، وذلك باستخدام أدوات الحماية المختلفة. وفي حالة شمال غربي سوريا، تأخذ فرق منظمة الدفاع المدني (الخوذ البيضاء)، على عاتقها هذا الدور.

المختص بالإدارة الاستراتيجية لمنظمات المجتمع المدني، الأكاديمي باسم حتاحت، قال لعنب بلدي، إنه في وقت الكوارث الطبيعية، التي تندرج ضمن إطار الحماية المدنية في القانون الدولي الإنساني، يوجد نظام خاص مختلف عن الحالات الطبيعية، وهو ما ليس موجودًا ضمن منظمات المجتمع المدني المحلية.

وقسّم حتاحت الحماية المدنية أوقات الكوارث إلى قسمين، أولها حماية مصابي "الضرر المباشر" من الضحايا، ولا تسهم الأموال التي تجمع حاليًا من التبرعات في إنقاذ الضحايا، وإنما بتأمين مساعدات غذائية أو طبية أو خيام كمأوى للمتضررين.

أما القسم الثاني، وهي "ارتدادات الضرر المباشر"، وهو يختص بفترة ما بعد وقوع الضرر، مثل مصير الضحايا أو المباني المنهدمة، وهو أيضًا غير موجود، وفق حتاحت، ضمن نظام عمل منظمات المجتمع المدني المحلية.

وأشار حتاحت إلى أن المساعدات الفعلية التي يطلبها الدفاع المدني لم تدخل حتى الآن إلى المنطقة، في حين أن المساعدات الغذائية والصحية التي جمعت عبر التبرعات ستكون فائدتها في مقبل الأيام، في حالة شبيهة بتوزيع المساعدات على النازحين قبل وقوع الزلزال.

رابع أيام الزلزال، دخلت أول قافلة أممية مجدولة مسبقًا إلى شمال غربي سوريا عبر معبر "باب الهوى" الحدودي مع تركيا، حاملة مساعدات إغاثية وطبية.

وفي اليوم الخامس، دخلت عبر معبري "باب الهوى" و"باب السلامة" الحدوديين مع تركيا، عدد من الشاحنات الإغاثية إلى الشمال السوري، تضمنت مواد إغاثية وغذائية، مصدرها الأمم المتحدة، ومنظمات إغاثية أخرى مثل جمعيات خيرية تركية، وإدارة الكوارث والطوارئ التركية (آفاد)، و"الهلال الأحمر القطري".

وتعد هذه المساعدات، الأولى من نوعها التي دخلت كاستجابة دولية وأممية للزلزال إلى شمال غربي سوريا حيث تسيطر المعارضة، بعد ربط تأخيرها لأكثر من أربعة أيام بأسباب وظروف "لوجستية".

غياب التنسيق

انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي دعوات وروابط للعديد من المنظمات الإنسانية والإغاثية، للتبرع من أجل دعم ضحايا الزلزال، بشكل مستقل ومتوزع بين تركيا وخارجها، منها من لديها فرق عاملة في شمال غربي سوريا.

وانتقد المختص بإدارة منظمات المجتمع المدني باسم حتاحت، غياب التنسيق بين هذه المنظمات في ظل وجود مثل هذه الكارثة والاحتياجات الكبيرة المرافقة لها، وعدم وجود هيئة إغاثية عليا فاعلة بهذا الدور، بجانب الدفاع المدني.

ويؤدي التنسيق بين المنظمات أو وجود هيئة عليا إغاثية إلى توزيع التبرعات وفق أهم الاحتياجات، مثل تأمين آليات ومعدات تساعد في الإنقاذ مثل أجهزة التنصت والكاميرات، أو تأمين أماكن لإيواء المتضررين، وفي مرحلة لاحقة تشكيل لجان تكشف عن الأضرار.

وأشار حتاحت، على سبيل المثال، إلى خطورة وضع السدود المتأثرة بالزلزال التي يمكن أن يسبب تهدمها كوارث أخرى.

وشهدت قرية التلول حركة نزوح جراء هدم المياه سواتر ترابية كانت مجهزة لمنع فيضان مياه نهر العاصي، إذ ارتفع منسوب النهر ليغمر الأراضي الزراعية المجاورة وتدخل المياه بيوت القرية.

وعزا وزير الزراعة والري في حكومة "الإنقاذ"، محمد الأحمد، ارتفاع منسوب المياه إلى فتح سد "الرستن" من قبل النظام السوري، إلى جانب انهيار سد بيتوني بين أنطاكيا والريحانية في تركيا.

وأبرز حتاحت أهمية الوصول إلى اتفاق مع الهيئات الأممية للدخول إلى الشمال السوري على جمع التبرعات، موضحًا أن آلية دخول المساعدات للمنطقة هي آلية أممية دورية معتمدة، وبالتالي في حال وصول لاتفاق مع هذه الهيئات يقضي بسماح دخول منظمات المجتمع المدني، يمكن حينها للأخيرة تلقي دعم أممي ضروري يصعب على التبرعات جمعه مثل الآليات الثقيلة، وصرف التبرعات في الجهة الإغاثية.

وفي 10 من شباط، أصدر مجموعة من كبار المحامين الدوليين وخبراء القانون وقضاة سابقين في المحكمة الجنائية الدولية ومحكمة العدل الدولية، رسالة توضح أن استمرار مرور المساعدات عبر الحدود إلى سوريا قانوني دون تفويض من مجلس الأمن.

وجاء في الرسالة، أن النزاع في سوريا يخضع للمادة المشتركة الثالثة لاتفاقيات "جنيف" لعام 1949، والتي صادقت عليها سوريا، ما يسمح بإجراء مفاوضات الوصول بين الهيئات الإنسانية المحايدة وجميع الأطراف بما في ذلك غير الحكومية دون إذن الحكومة المركزية في حالة النزاعات المسلحة غير الدولية.

واعتبرت الرسالة أن رفض السماح بالمساعدات عبر الحدود غير قانوني، خصوصًا عندما يكون تعسفيًا، وأن المنظمات غير الحكومية يمكنها الاستمرار في تقديم المساعدة عبر الحدود بموجب قواعد القانون الدولي العام ذات الصلة.

مصاعب التبرعات

تقع مناطق سيطرة المعارضة في إدلب وريف حلب ضمن حيز جغرافي محدود دون منفذ بحري أو جوي، وبعد حدوث الزلزال فجر الاثنين الماضي أغلقت جميع المنافذ البرية من الجانب التركي، وفي اليوم التالي أكدت المعابر أنها مفتوحة أمام الحركة الإغاثية والإنسانية.

وانتقد "الدفاع المدني"، يوم الجمعة الماضي، غياب المساعدات الدولية وعدم اكتراث المجتمع الدولي بالنداءات الإنسانية التي أطلقها خلال فترة الاستجابة.

وأضاف أن الفرق استنفذت كل الطاقات المتاحة في عمليات البحث والإنقاذ خلال خمسة أيام، جرّاء غياب الاستجابة الدولية للمناشدات التي أطلقها "الدفاع المدني".

المختص بإدارة منظمات المجتمع المدني باسم حتاحت، أفاد بأن 60 إلى 70% من كوادر منظمات المجتمع المدني في جنوب تركيا والداخل السوري قد تضررت بفعل الزلزال، ما يعني وجود "مبالغ كبيرة تقتطع من التبرعات لإصلاح هذه الأضرار"، وأضاف حتاحت أنه خلال أول أربعة أيام بعد الزلزال كانت التحويلات المالية من تركيا إلى الداخل السوري "متوقفة".

وركّز حتاحت على أهمية وجود الشفافية المالية لدى المنظمات في حالات الكوارث، لكي يكون عطاؤها على أرض الواقع قابل للتقييم، وهو ما ليس موجودًا لدى معظم المنظمات المحلية.

ومن أهم المعوقات التي تمنع الأشخاص الآمنين من التبرع لمناطق ضحايا الزلزال باختلاف جهة السلطات المسيطرة، بحسب حتاحت، عدم وجود هيئة رقابية تجعل الناس تطمئن أن الجهة المحول لها عندها برامج مساعدة حقيقية وقابلة للتنفيذ.

والعائق الثاني الفوضى التي ارتبطت بموضوع المساعدات الدولية، وضغط جهات إنسانية للسماح بتدفق المساعدات إلى مناطق سيطرة النظام، وهو ما يؤهله لقيادة موضوع التبرعات، مع العلم بتاريخ النظام في سرقة المساعدات.

ويرى الأكاديمي باسم حتاحت أنه يجب أن تنشئ هيئة إغاثية عليا بأسرع وقت، تشرف على آثار الزلزال ومتطلبات التعافي المبكر، حتى تكون معتمدة لدى الجهات الدولية، دون أن يكون التوجه النظام للاستحواذ على المساعدات، في ظل إرسال العديد من البلدان العربية المساعدات وفرق إنقاذ إلى مناطق نفوذه.

وأعلنت رئيسة المفوضية الأوروبية، أورسولا فون دير لاين، الأربعاء الماضي، أن الاتحاد الأوروبي يعتزم استضافة مؤتمر للمانحين مطلع آذار المقبل في بروكسل، لجمع مساعدات دولية لسوريا وتركيا بعد الزلزال المدمّر الذي ضربهما.

وتعاني مناطق شمال غربي سوريا ترديًا في واقعها المعيشي والاقتصادي، إذ ارتفع عدد الأشخاص الذين يحتاجون إلى مساعدات إنسانية (قبل الزلزال المدمر) إلى 14.6 مليون شخص، بزيادة قدرها 1.2 مليون شخص مقارنة بالعام الماضي، ومن المتوقع أن يصل هذا الرقم إلى 15.3 مليون شخص في العام الحالي.

كما بلغ عدد السكان الذين يحتاجون إلى مساعدات إنسانية في شمال غربي سوريا خلال عام 2022 نحو أربعة ملايين و600 ألف شخص، بينهم ثلاثة ملايين و300 ألف يعانون انعدام الأمن الغذائي، ومليونان و900 ألف نازح داخليًا، بحسب تقديرات مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (OCHA).

دولار أمريكي ▼ مبيع 6900 شراء 6800 | يورو ▲ مبيع 7370 شراء 7258 | ليرة تركية ▲ مبيع 367 شراء 359
الذهب 21 ▲ 368,000 | الذهب 18 ▲ 315,000 | المازوت = 12000 | البنزين = 12000 | الغاز = 125000 | السكر (ك) = 7200 | الرز (ك) = 10000

تركيا..
سوريون يضيفون رحلة نزوح جديدة إلى تغريبتهم

عنب بلدي – خالد الجرعتلي

لجأ شهم إلى سيارة منحه إياها جاره التركي في مدينة أنطاكيا جنوبي تركيا، بعدما نجا من الزلزال المدمر الذي ضرب المنطقة، محاولًا تأمين بعض الدفء لابنته من مكيف السيارة، وسط درجات حرارة دون الصفر وهطول للثلوج أرهق عائلته في الشوارع.

وبعد انتظار جاره ليعود دون نتيجة، استقل شهم السيارة من أنطاكيا إلى مدينة مرسين الساحلية، ليضع عائلته فيها، ثم أعاد السيارة مجددًا إلى أنطاكيا ليستفيد منها جاره أو من يحتاج إليها، في مشهد أعاد إلى ذهنه رحلات نزوح السوريين التي لم تتوقف على مدار عشر سنوات.

شهم واحد من آلاف السوريين الذين اضطروا للانتقال من محل إقامتهم، في ولايات الجنوب التركي، حيث ضربهم الزلزال، هائمين في ولايات تركية أخرى، ليجدوا مكانًا للبقاء فيه ريثما يستوعبون الصدمة.

ويضاف هذا النزوح أيضًا إلى قائمة طويلة من حركات نزوح عانى منها السوريون بمختلف انتماءاتهم.

بينما لم يتمكن آخرون من مغادرة الأحياء المدمرة التي كانوا يقيمون فيها، لأنهم لا يمتلكون إمكانية مادية لذلك، أو لأنهم لم يجدوا بعد ذويهم المفقودين تحت الأنقاض.

مدني يجلس على ركام منزل دمره الزلزال جنوبي تركيا (رويترز)

البحث عن ملجأ

كان شهم (32 عامًا) يقيم مع عائلته في مبنى حديث الإنشاء شمالي مدينة أنطاكيا كبرى مدن ولاية هاتاي الجنوبية، وعاد خلال حديثه مع عنب بلدي إلى اللحظات الأولى للزلزال محاولًا وصف هول المشهد، الذي أفضى به جالسًا في الشارع المقابل للمنزل حاملًا طفلته البالغة من العمر عامًا ونصف.

"كانت الدماء تغطي وجه ابنتي لحظة خروجنا من المبنى، عندما علمت أن هذه الدماء مصدرها رأسي شعرت بالطمأنينة، فلم أكن مهتمًا بمدى خطورة إصابتي حقًا، قال شهم.

بعد ساعات من البقاء في السيارة، في جوّ عاصف بالثلوج، وتشغيل مكيّفها بالتقسيط حتى لا تنفد المحروقات، قرّر الخروج من أنطاكيا لتأمين عائلته، وتوجّه إلى مدينة مرسين، لكن معاناته بدأت هناك للبحث عن مكان يقيم فيه بعيدًا عن استغلال التجار والسماسرة.

مرسين مليئة بالخيام التي أعدتها بلدية المدينة ومنظمات خيرية لإيواء العائلات، لكن شهم صُدم عندما طلب منه أحد المسؤولين عن الخيام مبلغ 200 ليرة تركية كأجر يومي للإقامة فيها.

"لا أعرف علاقة هذا الشخص بالمخيم أو الخيام حقًا، لكنه جاء ليعرض عليّ الإقامة في خيمة مقابل مبلغ مالي يومي"، أضاف شهم، الذي قرّر الاستقرار في فندق، بانتظار المجهول.

الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان،

جثث مجهولة واستغاثة تنتظر التجاوب..
رائحة الموت عالقة في جنديرس

عنب بلدي – خاص

تفوح رائحة الموت من بلدة جنديرس بريف حلب الشمالي، رغم توقف عمليات البحث والإنقاذ عن عالقين تحت الركام، والبدء بعمليات البحث والانتشال إثر الزلزال الذي ضرب المنطقة منذ 6 من شباط الحالي.

جثث مجهولة الهوية انتظرت من يتعرف عليها، ومقابر جماعية ضمت عائلات بأكملها، تركت آثار الحزن والهدوء على البلدة "المنكوبة".

وبعد خمسة أيام على توافد متطوعين من منظمات محلية ومواطنين في محاولات لإنقاذ من يمكن إنقاذهم، وصلت سيارات محملة بمواد غذائية وطبية وألبسة وخيام إلى البلدة، بعد حملات دعم وتبرعات أطلقها ناشطون وأهالي في مدن وبلدات وقرى مجاورة أقل تضررًا من الزلزال.

وكذلك دخلت إلى الشمال السوري شاحنات إغاثية من معبري "باب الهوى" و"باب السلامة" الحدوديين مع تركيا، لكن لا تزال البلدة وسكانها في مراكز الإيواء والخيام يحتاجون خدمات كثيرة، حالهم كحال عشرات المدن والبلدات التي تضررت من الزلزال.

جنديرس "منكوبة"

في 10 من شباط الحالي، أعلن "الدفاع المدني السوري" انتهاء عمليات البحث وإنقاذ العالقين تحت الأنقاض في المناطق المنكوبة بالزلزال شمال غربي سوريا والبدء بعمليات البحث والانتشال بعد شبه انعدام لوجود أحياء.

وبلغت إحصائية الضحايا التي استجاب لها "الدفاع المدني"، أكثر من 2166 حالة وفاة، وأكثر من 2950 مصابًا في أكثر من 40 مدينة وبلدة وقرية شمال غربي سوريا تدمّر فيها نحو 479 مبنىً سكنيًا بشكل كامل وأكثر من 1481 مبنىً بشكل جزئي.

كانت الحصيلة الأكبر في بلدة جنديرس التي وصلت فيها أعداد الضحايا لأكثر من 513 وفاة، و831 مصابًا.

وأفاد مراسل عنب بلدي في ريف حلب أن عشرات الأبنية مهدمة بشكل كامل، أعلاها على الأرض، وأن عشرات الأشخاص تحت الأنقاض بانتظار من ينقذهم، وأن المناشدات كانت تخرج من المساجد من أجل المساهمة بأي شيء قد يخفف عن معاناة العالقين، وسط صعوبة كبيرة وقلة بالمعدات ما يؤخر انتشال العالقين.

المتطوع في "الدفاع المدني" ياسر أبو عمار قال، لعنب بلدي، إن حجم الكارثة كبير في جنديرس، ولا تزال الأبنية المتصدعة تشكل خطرًا على المدنيين، وبات بعض الأهالي ينامون في الشوارع.

جثث مجهولة الهوية

لا تزال تشهد بلدة جنديرس وجود عشرات الجثث مجهولة الهوية، وتُنقل جثث الضحايا جراء الزلزال إلى ثلاجات حفظ الموتى بشكل أولي، وبعد امتلاء الثلاجات يجري نقل الجثث إلى محيط مستشفى "عفرين العسكري"، حيث تراكمت عشرات الجثث.

قائد "الشرطة العسكرية" في جنديرس، إبراهيم الجاسم، قال لعنب بلدي إن عدد الجثث مجهولة الهوية في البلدة تجاوز 90 جثة حتى الخميس 9 من شباط الحالي، لافتًا إلى أن الإحصائية لا تشمل عشرات الجثث التي نقلت إلى إدلب لتدفن هناك.

وأوضح الجاسم أن الجثث توضع لساعات قرب الأبنية المهدمة التي أُخرجت منها بانتظار التعرف عليهم من قبل ذويهم لتسلم إليهم بشكل مباشر، وفي حال لم يجرِ التعرف عليها، تنقل إلى "المستشفى العسكري" في عفرين أو في جنديرس.

وأضاف الجاسم، أن الجثث مجهولة الهوية تبقى في ثلاجات حفظ الموتى بعد نشر صورها عبر مواقع التواصل الاجتماعي بحثًا عن ذويها، وبعد 48 ساعة تتولى الطبابة الشرعية عملية الدفن بعد إعطاء كل جثة رقم خاص يحفظ مع صور لها من عدة جهات، لتدفن لاحقًا في المقابر المتوفرة.

مكتب دفن الموتى في البلدة، قال لعنب بلدي إنه عمل على تغسيل وتكفين الجثث، لتكون الأهالي قادرة على التعرف عليها، لافتًا إلى أن عشرات الجثث ما زالت مجهولة الهوية، كما يعمل المكتب على توثيق الجثث من خلال التقاط صور لها، ليستطيع الأهالي التعرف عليها واستلامها لدفنها

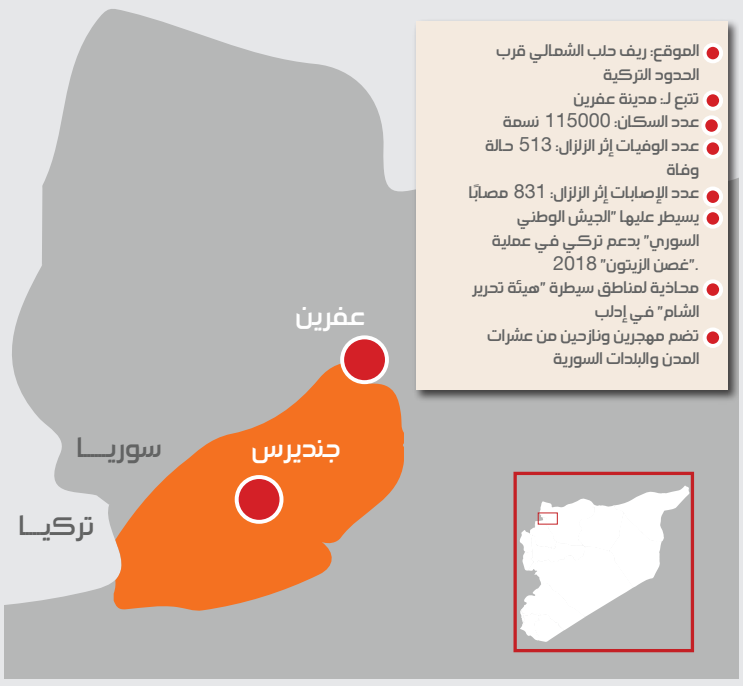

الذين جرى إجلاؤهم من هذه المناطق بعد .
وتعاقدت الحكومة التركية مع فنادق في ولايات أنطاليا ومرسين ومدينة ألانيا، بهدف بقاء العائلات المتضررة فيها .
وكحال شهم، وصل لاجئون سوريون إلى أنقرة وإسطنبول وغيرها من المناطق الأبعد عن دائرة الخطر، لكن كثرًا منهم لم يستفيدوا من التسهيلات الحكومية، وبدأوا البحث عن منازل لاستئجارها، وسط أزمة سكن بدأت تتضح ملامحها مع الأيام الأولى للكارثة.
ولتسهيل انتقال السوريين من المناطق المنكوبة، ألغت رئاسة الهجرة التركية شرط استخراج إذن سفر واعتبرت إقامة اللاجئ في مدينة أخرى قانونية لمدة 90 يومًا، لكنها استثنت مدينة إسطنبول من القرار.
وبررت رئاسة الهجرة قرار إلغاء الإذن بـ"منع الكثافة السكانية في المناطق المنكوبة، وتسهيل حركة عمليات الإغاثة والإنقاذ".

ذكرى جديدة

في مناطق أخرى من ولاية هاتاي لم يفتك الزلزال بمبانيها، كمدينة الريحانية، اضطر السكان إلى النزول للشوارع مع سماعهم لأصوات تضعضع الجدران خوفًا من سقوطها عليهم، ومع أن هذه المباني لم تسقط، خلّف الزلزال تصدعات في جدرانها جعل منها غير صالحة للسكن مجددًا.
ومن بين هذه المنازل المتصدعة، تحدث نبيل (44 عامًا) لعنب بلدي عن ذكرى جديدة أضافها إلى قائمة ذكريات النزوح المحفورة في ذاكرته على مدار السنوات الماضية.
نبيل، هو صف ضابط منشق عن قوات النظام السوري منذ عام 2012، نزح خلال السنوات السابقة مرات كثيرة، وأجبر على الجلوس في مناطق خطرة لعدم قدرته على النزوح أيضًا مرات كثيرة، بحسب ما قاله لعنب بلدي .
نزح نبيل من محافظته حماة إلى ريفها الشرقي بعد انشقاقه، ومنها إلى ريف إدلب الشرقي، ثم إلى ريف حلب الغربي، ومنه إلى تركيا.
يجلس اليوم على مقربة من منزله المتصدع، غير قادر على دخوله، وفي الوقت نفسه لا قدرة له على مغادرة المدينة التي تعاني شحًا في المواد الغذائية، وأولها الخبز، باتجاه منطقة أكثر أمانًا، نظرًا لصعوبة الحصول على مركبة تقلّه خارج ولاية هاتاي، إذ يطلب سائقو سيارات الأجرة مبالغ وصفها بـ"الخيالية"، وصلت حتى ألفي دولار أمريكي.
في المقابل رصدت عنب بلدي مبادرات عديدة لمواطنين سوريين وأتراك توجهوا بسياراتهم إلى المناطق المنكوبة، لإيصال المساعدات العاجلة والتبرعات إليها، ثم إخراج مواطنين منها في طريق العودة.
ولا تزال عمليات الإجلاء مستمرة، مع استنفار عدد كبير من فرق الإنقاذ والاستجابة يصل إلى ما يزيد عن 40 ألف شخص، بحسب الأرقام الرسمية التركية.
عدد اللاجئين السوريين يتجاوز 6.6 مليون لاجئ خارج سوريا، و6.7 مليون نازح داخليًا، بحسب المفوضية السامية للأمم المتحدة.
ويتوزع أكبر عدد للاجئين السوريين في الدول المجاورة، حيث يوجد في تركيا 3.5 مليون لاجئ، وفي لبنان والأردن نحو 1.5 مليون لاجئ.
وبحسب إحصاءات المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR)، فإن الكثير من السوريين يواجهون رحلة محفوفة بالمخاطر في أثناء رحلتهم للبحث عن حياة أفضل.

عدد الاجئين السوريين في الجنوب التركي

أعلن مجموعة من الإجراءات لنقل المتضررين من المناطق المنكوبة، منها توجيه أوامر لشركة الخطوط الجوية التركية لنقل المسافرين من وإلى مناطق الزلزال مجانًا.
وحتى 10 من شباط، جرى إنقاذ 75 ألف شخص وإجلاء أكثر من 76 ألف شخص آخرين من المنطقة المتضررة ونقلهم إلى مناطق أخرى، وفق تصريحات الرئيس التركي، لكن لا توجد تقديرات للضحايا السوريين أو بشكل مباشر، وفق ما قاله المكتب.
من جهته قال نائب رئيس المجلس المحلي بجنديرس، يزن الناصر، إن قيادة الشرطة هي الجهة المسؤولة بشكل رسمي عن تنظيم عمليات الدفن وتوثيق معلومات الضحايا، لافتًا إلى أن المجلس وجه فريق متخصص للإشراف على عمليات الدفن والتوثيق.

مبادرات ومناشدات

ووصلت إلى جنديرس سيارات محملة بمواد غذائية وطبية وألبسة وخيام مواد مطلوبة من ألبسة وبطانيات ومعلبات وخيام وخبز، بعد حملا تبرع أطلق أهالي قرى مجاورة ناشدوا للتبرع أو جمع مواد عينية من سيرومات سكرية وملحية، و"معقمات (كحول وبوفيدون)، وجبائر، وشاش معقم، وشاش لف، وصادات حيوية، وسيتامول وريدي، وترامادول، وخيطان جراحية" وغيرها من المواد الطبية.
ويوجد في المخيمات القريبة من جنديرس والتي لجأ إليها أهالي البلدة بعد الزلزال "هنكارًا" بمثابة عيادة، يقدم الخدمات الطبية للأهالي المتضررين، كمبادرة أطلقها ممرضون لمساعدة الأهالي.
رضا محمد، ممرض في العيادة، أوضح لعنب بلدي أن العيادة تقدم الخدمات الطبية، من معاينات وإعطاء الأدوية لبعض العائلات المتضررة، بالتعاون مع جمعيتي "نماء الخيرية" و"إنسان" العاملتين في المنطقة.
وقال الممرض، وهو خريج أخصائي طوارئ من جامعة "إدلب"، أن العيادة تستقبل يوميًا من 250 إلى 300 حالة بالحد الأدنى، بالإضافة إلى جولة ميدانية لمرضين على الأهالي المتضررين يوميًا من الصباح حتى المساء.
وأضاف أنه يتعامل مع الحالات حرجة لامتلاكه خبرة عمل في المستشفيات لمدة أربع سنوات، ويقدّم الأدوية غير الاختصاصية للمرضى كالمسكنات وأدوية الالتهاب، كما يتعامل مع بأرض الميدان مع عمليات تثبيت الكسور وحالات تضميد الجروح، لافتًا إلى أن العيادة ينقصها أطباء أخصائيين بالأطفال والنساء، ونقصًا في الأدوية أيضًا .
وفي أحدث إحصائية نشرها مجلس جنديرس المحلي في 9 من شباط الحالي، ذكر فيها أن عدد العائلات المخدمة في الخيام 515 عائلة، في حين عدد العائلات غير المخدمة 2692 عائلة، وعدد الأبنية المتضررة 1100، وعدد الأبنية المهدّمة بالكامل 257 بناءً.
وتحتاج البلدة، وفق المجلس المحلي، إلى توزيع المواد الإغاثية، وتأمين المراكز الصحية والعيادات المتنقلة، وتأمين مركز طبي يقدم خدمات للحالات المتقدمة.
وكذلك تأمين أغذية الأطفال والحليب وما يلزم للأمهات ورعايتهم، وتأمين المياه ومراكز إيواء للعائلات المتضررة، وفتح الطرق وإزالة الأنقاض.

جثث لضحايا في بلدة جنديرس ماتوا إثر الزلزال الذي ضرب شمال غربي سوريا- 7 شباط 2023 (عنب بلدي/ ديان جنباز)

بطولة.. خيبة أمل.. ثم إعادة بناء

ما أهمية الدعم النفسي للناجين من الكوارث

د. كريم مأمون

قد يتعرض الناس في حياتهم لأنواع متعددة من الكوارث الطبيعية كالزلازل والفيضانات والأعاصير الشديدة، كما هو الحال في الزلزال الذي ضرب شمال سوريا وجنوب تركيا قبل أسبوع، ومن المتفق عليه أن من شأن هذه الكوارث أن تؤثر على سلوك المتعرضين لها ونفسياتهم، وقد تخلق ردات فعل شديدة عند بعضهم على الصعيدين السلوكي والنفسي، وهذا يجعلهم بحاجة للمساندة والدعم النفسي.

ما أعراض حدوث مشكلة نفسية عند الشخص بعد الكارثة

عند الأطفال الصغار قبل سن المدرسة:

•الخوف الشديد والهلع؛ والذي يتظاهر بالخوف من الآخرين والبكاء عند اقتراب أحد الغرباء منه، والصراخ إذا ابتعد أحد أقاربه عنه، وحدوث اضطرابات النوم كالفزع الليلي أو زيادة عدد ساعات النوم عن المعتاد.

•تكرار رموز وألعاب ترمز للكارثة التي حدثت.

•الارتدادات لممارسات سلوكية سابقة كان قد أقلع الطفل عنها بحكم النمو؛ كمص الإصبع، والتبول أو التبرز اللاإرادي.

•الحركة المستمرة غير الهادفة.

•الشرود أو السرحان وكأن الطفل ينظر إلى شيء ما.

عند الأطفال بسن المدرسة:

•الاسترجاع البصري للأحداث؛ والمقصود به أن يعيد الطفل الأحداث التي تعرض لها في شكل صور يحدث عن تفاصيلها أو يعبر عنها في صورة رسوم أو ألعاب يحددها هو.

•نسيان أو خلل في ترتيب الأحداث؛ يكرر الطفل رواية ما حدث، ولكن دون ترتيب دقيق، كما أنه ينقص جزءًا من الأحداث، وهي محاولة منه غير واعية للتخلص من بعض المشاهد أو الأفكار أو الأحداث التي لا يحتملها.

•زيادة الخوف والتوتر؛ وفيه يبدو الطفل وكأنه في حالة توقع لحدوث مكروه، فهو يتوقع دائمًا أنه سوف يتعرض لخطر كالذي مر به، فيحدث له نوع من الحركات اللاإرادية، كما يخشى النوم بمفرده حتى لو كان قد سبق أن تدرب عليه ومارسه، وينسحب الخوف على أي نشاط يمكن أن يفعله بمفرده، وقد يصل الأمر في حالة الخوف الشديد إلى عدم قدرته على دخول الحمام بمفرده أو حتى التحرك لعدة خطوات بعيدًا عن أسرته، ويربط ما بين حدوث الكارثة وما كا يفعله وقتها؛ بمعنى أنه إذا كان الزلزال قد حدث في أثناء تناول الطعام مع الأسرة، ففي كل مرة يبدأ بتناول الطعام يؤكد أن الزلزال ربما يحدث الآن، أو يعبر عن ذلك في صورة قلق يظهر من خلال ملامح وجهه أو رعشة يديه أو حتى في مشكلات البلع أو رفض تناول الطعام.

•تراجع في السلوك؛ ويعني الارتداد لممارسات كان الطفل قد تخلص منها، كالخوف الشديد من الظلام، والالتصاق بالوالدين أو من يمثلهم فيربط حركته بحركتهم ولا يستطيع نهائيا الانفصال عنهم، ومص الأصابع، وفقدان التحكم بالتبول والتبرز.

•انخفاض القدرة على التركيز وبعض القدرات المتعلقة بالتحصيل الدراسي؛ فنجد الطفل لا يستطيع التركيز أو الانتباه لشيء معين لبضع دقائق، ويظهر ذلك في تواصله مع المحيطين به، فأثناء الحديث في موضوع يدخل على موضوع آخر، أو يتظاهر أنه ينصت للحديث معه، ولكن عند سؤاله يظهر أنه كان مهتما بأمر آخر، فيشرد فيه بذهنه.

•زيادة الغضب، والعنف السلوكي واللفظي، وربما تظهر سلوكيات غير مقبولة سواء موجهة للآخرين أو موجهة لنفسه خاصة لدى المراهقين؛ فنجد الطفل يدخل في ثورات غضب لأتفه الأسباب أو حتى دون سبب، أو يكسر ما يقع تحت يده من أشياء أو يقذفها، ويضرب أقرانه من الأطفال أو بعض أفراد أسرته، وسب الأشخاص أو الأشياء، والذي يعبر من خلاله عن حالة السخط التي تعم شخصيته، ويظهر العنف نحو الذات في صورة تعمد إصابتها فيؤذي نفسه .

•الإحباط؛ ويظهر في صورة عدم رغبة في المشاركة أو غياب الاندماج مع الآخرين والتعبير عن عدم جدوى أو فائدة أي تصرف يفعله له الآخرون.

•رفض الحدث وإنكاره؛ وفي الحقيقة تعد هذه العلامة من المؤشرات المهمة على مدى الضرر الذي يستشعره الطفل، فهو لا يحتمل مجرد تصديق أن هذا الحدث قد تم بالفعل فينكر ذلك تماما ولا يصدقه، وهذا الطفل تحديدًا يحتاج لمضاعفة المجهود معه حتى الوصول به إلى مجرد الاعتراف بأن الموقف حدث بالفعل.

عند اليافعين والبالغين:

•عدم قدرة الشخص على القيام بالوظائف والمهام اليومية الاعتيادية المطلوبة منه والتي كان يؤديها قبل الحدث .

•وجود مشاعر غير طبيعية أو غير اعتيادية .

•وجود سلوكيات غير اعتيادية أو خطرة أو ذات مخاطرة عالية.

•وجود أفكار سلبية أو غير طبيعية بشأن حياة الفرد وحياة الآخرين.

ما العوامل التي تزيد من احتمال الإصابة بالاضطرابات النفسية عند حدوث الكوارث الطبيعية

التاريخ المرضي للشخص: وجود قصة إصابة حالية أو سابقة أو تاريخ عائلي لأحد الأمراض النفسية كالقلق والاكتئاب.

التغيرات الاجتماعية: كالنزوح إلى مناطق سكنية أخرى، أو انفصال العائلات عن بعضها، أو فقدان مصادر الدخل، أو التغيرات في القيم والأخلاق والعادات.

المجموعات البشرية التي لا تتلقى الدعم الاجتماعي الكافي: مثل الأرامل والأيتام وكبار السن وأصحاب الإعاقات النفسية والجسدية.

ما المقصود بالدعم النفسي

المقصود بالدعم النفسي في الكوارث والأزمات هو المساندة المعنوية التي تتمثل في مشاركة المصاب في أوجاعه، ومرافقته في رحلة المعاناة، والتخفيف عنه بشتى الطرق؛ من إظهار التعاطف، وتهوين المصيبة، والبحث عن طرق تجاوز الكارثة بأقل خسائر ممكنة، وغيره.

ويعتبر الدعم النفسي في الكوارث من أهم أوجه المساعدة التي يحتاج إليها من يمر بأزمات قوية وأحداث قاسية، سواء على الصعيد الجماعي أو الفردي، لتجاوز المحنة والتعافي من آثارها السلبية.

لماذا الدعم النفسي

تتمثل أهداف الدعم النفسي في الكوارث في مساعدة الأشخاص على تجاوزها بأقل درجة من الآثار السلبية النفسية، وتتلخص بالنقاط التالية:

•تخفيف الضغوط النفسية والعصبية المصاحبة للكارثة.

•تخفيف الألم النفسي والجسدي.

•الحد من ردود الفعل النفسية الانفعالية الحادة التي تزيد من الضرر.

•الحد من الآثار النفسية التي تقود إلى الاضطرابات والأمراض النفسية على المدى القريب أو البعيد.

•المساعدة على التكيف وتعلم أساليب فعالة في إدارة الأزمة.

من المؤهلين لتقديم الدعم النفسي للناجين من الكوارث

عادة ما يقوم بمهمة تقديم الدعم النفسي أخصائي نفسي مدرب، حتى يتمكن من التعامل مع ضغوط الأشخاص بطريقة حرفية ومهنية سليمة، ويشاركه غالبا أخصائي اجتماعي.

ولكن يمكن أن يقدمه الرفاق، أو المقربين، أو الأصدقاء، أو غيرهم ممن يجيدون التأثير على الآخرين، وذلك بعد تدريبهم.

مصاب في مستشفى الشفاء بعفرين بريف حلب جراء الزلزال
9 شباط 2023 (عنب بلدي / ديان جنباز)

كيف تؤثر الكارثة على سلوك ونفسية الأشخاص

عادة ما تمر الكارثة بعدة مراحل، ويختلف سلوك الناس في كل مرحلة، وهي:

• مرحلة ما قبل الكارثة:
قد تكون سريعة أو بطيئة، ويصاحبها تحذير وتنبيه كاف وتحضير لها.

• مرحلة البطولة (لحظة حدوث الكارثة وبعدها):
في هذه المرحلة يكون العديد من الناس أقوياء ومركزين ويستخدمون قواهم لإنقاذ أنفسهم والآخرين، ويحدث شعور قوي بين الناس بالمشاركة والتعاون، ويصبحون كأنهم عائلة واحدة، وينشغل الناس بالعمل على المساعدة أكثر من انشغالهم بالأسباب.

• مرحلة شهر العسل:
قد تستغرق هذه المرحلة عدة أسابيع، ويحدث فيها التحام في المجتمع، ويلتقي الناس ببعضهم البعض ويدعمون بعضهم ويرتاحون لكونهم أحياء وآمنين، ويجدون مكانا للإيواء لحين العودة لبيوتهم، ويحدث تأمين للغذاء والماء، ولكن قد تكون توقعات الناس من الحكومات والمنظمات والمؤسسات الأهلية عالية وغير واقعية، ما قد يحدث شعورًا بالتقصير وإحباطًا أو غضبًا تجاهها.

• مرحلة التحرر من الوهم (خيبة الأمل):
تحدث هذه المرحلة عندما يجلس الناس في مراكز الإيواء أكثر من شهر، ويشعرون أن أملهم في العودة للحياة الطبيعية لم يتحقق وقد تقوم منظمات الإغاثة بالمغادرة، وهنا يصابون بخيبة الأمل، وتسمى هذه المرحلة بالكارثة الثانية، وقد تستغرق من شهر إلى عامين.

• مرحلة إعادة البناء:
تدوم لسنوات عديدة بعد الكارثة، ويحدث فيها بعض التكيف من الناس.

ولكن تشيع في هذه الحالات إصابة الأشخاص باضطرابات نفسية وسلوكية تتميز بتغير في التفكير والمزاج والعواطف والسلوك، كالشعور بالخوف والقلق والفزع وعدم معرفة كيفية التصرف الصحيح في مثل تلك المواقف، أو الإصابة بالاكتئاب، وهي حالات مرضية تحتاج للعلاج عن طريق الدعم والمساندة النفسية.

روبوتات للكشف عن الناجين تحت الأنقاض

تبذل فرق الإنقاذ جهودًا كبيرة في سبيل إنقاذ العالقين تحت الأنقاض وانتشال الضحايا، ومع استخدام هذه الفرق كلابًا مدربة للعثور على ناجين، توجد أيضًا تقنيات حديثة تساعد في معرفة ما إذا كان العالقون تحت أكوام الأنقاض على قيد الحياة.

أكثر التقنيات استخدامًا حاليًا هي التواصل المباشر، إذ يتوقف عمال الإغاثة عن عملهم عندما يعتقدون أنهم سمعوا علامة تدل على الحياة، كأن يصرخ الضحايا أو يطرقوا للفت الانتباه إلى أنفسهم، أو حتى إرسال رسالة إلكترونية إلى العائلة أو الأصدقاء.

ويتعين على المنقذين الاعتماد على طرق أخرى عند البحث عن ناجين، بسبب ندرة إمكانية التواصل المباشر للعالقين، وبالأخص بعد مرور ساعات طويلة على الحادثة.

مشروع الاتحاد الأوروبي "كورسور" (CURSOR)، وهو اختصار لـ "الاستخدام المنسق للمعدات الروبوتية المصغرة وأجهزة الاستشعار المتقدمة لعمليات البحث والإنقاذ"، عرض آخر تطوراته بعد ثلاث سنوات من بدء العمل عليه، في 7 من شباط الحالي.

ويتألف مشروع "كورسور" من روبوتات وطائرات من دون طيار، تهدف إلى المساعدة في إنقاذ الناس من حطام الزلزال.

وزودت الروبوتات الصغيرة بعجلات، وكاميرات الأشعة تحت الحمراء والحرارية، ويمكنها سحب الهواء من موقع الانهيار عبر أنبوب صغير يجري فحصه بحثًا عن ثاني أكسيد الكربون والآثار البشرية.

وبمساعدة أيضًا مكبرات الصوت والميكروفونات، يمكن لقادة العمليات الاتصال بالأشخاص تحت الأنقاض.

كما تزود الطائرات من دون طيار رجال الإنقاذ بصور ثلاثية الأبعاد لموقع الانهيار.

ويسمح تكامل هذه البيانات بتحديد موقع الأشخاص تحت الأنقاض.

وشمل المشروع أيضًا روبوتات كبيرة تشبه الحفارات، يمكنها نقل الحطام الثقيل أو أجزاء من المباني، ويمكن تشغيلها لاسلكيًا من مسافة كيلومتر واحد عن طريق كاميرا مثبتة بالروبوت، وذلك كي لا يتعرض سائق الحفارة للخطر.

وجهزت بعض الروبوتات بأجهزة استشعار الغاز، لمعرفة خطر الانهيار بالنسبة لعمال الإغاثة، وأيضًا لمعرفة خطر حدوث انفجار غاز بسبب تضرر الأنابيب بعد الزلزال.

ولا يمكن لأي من هذه الآلات المساعدة حاليًا في العثور على الأشخاص المدفونين في منطقة الزلزال في سوريا أو تركيا، إذ لا تزال مجرد نماذج أولية جرى تطويرها من خلال البحث واختبارها في عروض تقديمية.

وتعد مسألة التكاليف، من أبرز مشاكل إنتاج هذه الآليات، فهي باهظة الثمن من حيث الإنتاج وتكلفة نقلها إلى مناطق الزلزال.

وتستخدم الكلاب حاليًا للعثور على ناجين تحت الأنقاض، إذ يمكن للكلاب أن تشم رائحة العرق أو الهرمونات أو الدم أو البراز أو حتى أنفاس الناس، وعندما تكتشف شخصًا يرقد تحت الأنقاض، تنبح وتشير إليه.

سينما

"الخوذ البيضاء".. ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعًا

يدور الفيلم الوثائقي "الخوذ البيضاء" حول الدفاع المدني السوري، وهي منظمة تطوعية غير ربحية مكرسة لإنقاذ حياة السوريين الذين تعرضوا لهجمات من الضربات الجوية والقنابل والكوارث.

وتدور معظم أحداث الفيلم الوثائقي في حلب، حيث يستجيب متطوعو الدفاع المدني بسرعة محاولين إنقاذ كل من يستطيعون من المباني المنهارة والأنقاض وتقديم الرعاية الطبية الفورية.

وجرت مقابلة العديد من متطوعي "الخوذ البيضاء" في الفترات الفاصلة بين بعض لقطات محاولاتهم إنقاذ ناس عالقين تحت الأنقاض أو مصابين.

يسلط الفيلم، وهو من إنتاج شركة "Netflix" الضوء على الأشخاص الذين يبذلون قصارى جهدهم لإنقاذ الآخرين في بيئة مزقتها الحرب. العديد من عمال الإنقاذ الذين قابلهم فريق العمل لديهم شعور بالأمل على الرغم من الوضع الذي يعيشون فيه، يبتسمون أحيانًا ويقول أحد متطوعي "الخوذ البيضاء"، "من دون أمل، ما فائدة الحياة؟"، ويوضح أنه من المهم التمسك بهذا الأمل في سوريا المنكوبة، فواقع المتطوعين قاتم، لكنهم ما زالوا يعتقدون أن العدالة سوف تسود.

متطوعو "الخوذ البيضاء" قادرون على التمييز بين طائرة حربية وطائرة عادية فقط من صوتها، ويمكن لأحد أبناء متطوع يبلغ من العمر عامين فقط معرفة أن الطائرة هي طائرة حربية قبل أن تضرب قنابلها، إذ أصبح القصف جزءًا من روتين حياتهم، لدرجة أنه عندما يذهب المتطوعين إلى جنوبي تركيا لتدريبهم، يصُدموا بمدى الهدوء وقلة التدمير.

يظهر الخطر في عمل "الخوذ البيضاء" عندما يعلم أحد المتطوعين، أثناء وجوده في تركيا في معسكر التدريب، أن شقيقه قد قتل في أثناء قصف أحد المستشفيات. في خضم مأساته، يواصل المتطوع تدريبه لإيمانه بشعار "الخوذ البيضاء" المأخوذ من القرآن "ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعًا".

إنتاج الوثائقي احترافي للغاية، ففي أثناء مشاهد المقابلة أو لحظات الهدوء، يكون التصوير سينمائيًا عالي الجودة مع صور واضحة ونقية، ويتحول نمط الكاميرا إلى كاميرات ذات درجة أقل، وكاميرات GoPro وكاميرات الهواتف النقالة في مشاهد الإنقاذ والقصف. كان هذا بدافع الضرورة وأضاف إلى واقعية الفيلم وإظهار البيئة التي يعمل فيها متطوعو "الخوذ البيضاء"، إذ يمكن للمشاهد أن يرى ويسمع وحتى يشعر بالفظائع التي تحدث.

وحتى في حالة عدم وجود أي هجمات أو قصف، توجد مبان متهدمة وشوارع متداعية ونقص حاد في أعمال البناء، وكان لهذا صفة مجازية تظهر آثار الدمار التي تلاحق الأبرياء حتى في أوقات الهدوء.

"الخوذ البيضاء" هو فيلم وثائقي قصير من إنتاج "Netflix"، ويُظهر الوثائقي حقائق الحرب مع التركيز أيضًا على القصص الإيجابية للدفاع المدني لإنقاذ حياة المدنيين في حلب وخارجها.

وفاز الفيلم بجائزة أفضل فيلم وثائقي قصير في حفل توزيع جوائز الأوسكار التاسع والثمانين عام 2017.

كتاب

"حدائق المياه".. زلزال اسطنبول وتصادم الثقافات

تبدأ رواية "حدائق المياه" للكاتب الأمريكي آلان درو بالفقدان، عندما ترك إسماعيل (تسع سنوات) يد والده، في أثناء صعودهم على متن عبارة في اسطنبول، واختفى فجأة بين الركاب.

ولا يمر ذعر الأب دون أن يلاحظه أحد، حتى في ظل الازدحام الكبير، ففي غضون دقائق، يرى الوالد، سنان، ابنه إسماعيل، يعود إليه على وهو يطفو على أيادي الركاب.

وفي المرة التالية التي يرى فيها سنان ابنه طافيًا، يكون الصبي على سريره خلال انهيار شقتهم، التي تحولت جدرانها إلى خليط من الخرسانة المكسورة بسبب الزلزال الذي ضرب غربي تركيا عام 1999.

وتروي "حدائق المياه" الصدمات التي يتردد صداها في حياة عائلتين، كردية وأمريكية، في أعقاب الزلزال المدمر.

العائلة الأولى هي عائلة سنان، وهم نازحون من الحرب التي كانت تدور بين الجيش التركي والمسلحين الكرد في المقاطعات الجنوبية الشرقية، من القرويين الذين فروا إلى حياة أكثر أمنًا في ضواحي إسطنبول.

عالم اسطنبول ليس عالمهم، وفي مثل هذه الظروف الصعبة، ربّوا ابنهم إسماعيل مع ابنتهم إيريم، والتي تعاني من تفضيل والديها الواضح لإسماعيل.

حاربت إيريم (15 عامًا) عادات عائلتها التقليدية، وهي مفتونة بعائلة الجيران الأمريكيين، ولا سيما ابنهم المراهق، ديلان، الذي يتحدى التقاليد المحلية بطرق تجدها إيريم خطيرة.

من خلال الانقسامات ووجهات النظر المتغيرة، تستكشف الرواية التفسيرات المختلفة للعائلتين للأحداث وقرارات حياتهم اليومية.

يحب ديلان الاستماع إلى موسيقى على جهاز "والكمان"، والذي يصبح نقطة اتصال بينه وبين إيريم، إذ تمنح الموسيقى الأمريكية لإيريم حرية شخصية لا تتماشى مع عادات عائلتها.

الفقدان هو الموضوع الرئيسي في الرواية، فعندما اجتمعت العائلات الأمريكية والكردية معًا وبشكل غير متوقع بسبب الزلزال، نجت عائلة سنان، ولكنها جائعة ومشردة. الدولة غير قادرة على مساعدتهم، تركتهم فريسة اللامبالاة ويعيشون على كرم الغرباء.

ونجا الطفل إسماعيل، المحاصر تحت أنقاض الزلزال، بفضل الجارة الأمريكية، التي ماتت في أثناء محاولة إدخال الماء إلى فمه من حنفية مكسورة.

وفي النهاية تنتقل عائلة سنان إلى معسكر للكوارث أنشأه فريق إغاثة أمريكي، يقوده والد ديلان، الذي كان حزينًا على زوجته الميتة ومنشغلًا جدًا لتتبع ابنه المتمرد. في المخيم، يجد سنان وزوجته وأطفاله خيامًا ورعاية طبية وطعامًا، ولكن في نفس الوقت يشعر سنان بفقدان لكرامته.

تستهزئ إيريم بقيم والديها من خلال مصادقتها لديلان، وتقع في حبه بسرعة. اللاجئون الأتراك المحيطون بها في المخيم يدينونها في البداية على أنها حمقاء، ثم يعتبرونها منحلة.

يشك الأتراك في صداقة ديلان مع إيريم، وبأن المساعدات الأمريكية تأتي لعائلة سنان بشكل أكبر. قبوله بوضع عائلته يترك سنان يعاني بسبب تضارب قيمه، فهو رجل بسيط وصادق يحاول أن يكون أباً صالحًا لابنه، لكنه ينفر من ابنته، فهو فريسة لجميع أنواع الضغوط من المجتمع بسببها.

في واحدة من المفارقات في الرواية، حصل سنان على وظيفة في أحد متاجر كارفور القريبة، في محاولة لكسب ما يكفي من المال لإعادة عائلته إلى المنزل في الريف، فيجد سنان المتديّن نفسه يكدس علب النبيذ لبيعها للناس في إسطنبول.

الكاتب آلان درو أمريكي قضى ثلاث سنوات يعمل مدرسًا في اسطنبول، حيث شهد الزلزال الذي ضرب المدينة عام 1999، ومن خلال الاستفادة من تجربته التي عاشها وقت الزلزال، بنى هذه رواية.

وهو أستاذ محاضر في اللغة الإنجليزية بجامعة فيلانوفا، في فيلادلفيا في الولايات المتحدة.

				3	9	8		4
4			2		8		1	
	3					6		
6		4			2			3
		2		4		7		
1			9			5		2
		5					3	
	4		3		6			1
2		3	4	1				

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً، وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

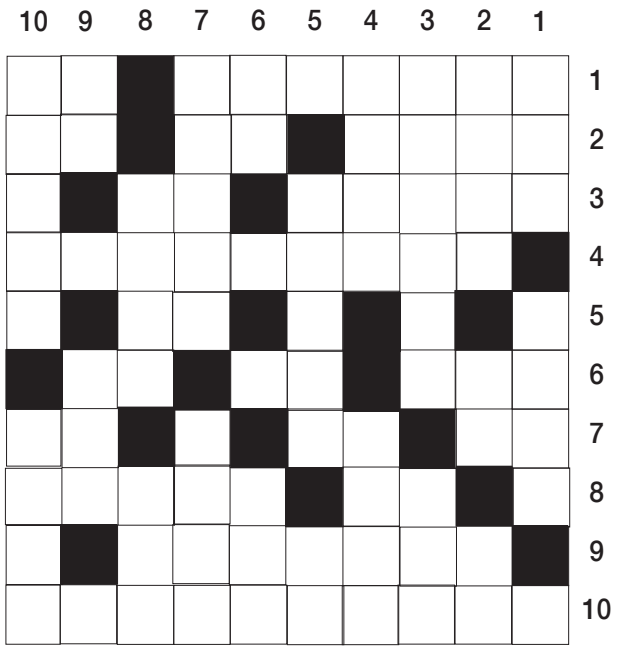

أفقي

1. نبتة عشبية جبلية توضع لتزكية الشاي أو للعلاج o قوام
2. فضة سائلة o أرشد o نصف فارغ
3. طائر اسطوري يحيا بعد احتراق o كثير جدا
4. إمارة عربية
5. ماكنة تحرك ما نركبه برا وبحرا وجوا
6. انخفاض درجة الحرارة o نصف راية o العزوة والمكانة العائلية
7. احد الوالدين o صباحك مثله o يابسة
8. نبات طيب في السلطة o منطقة متنازع عليها في جنوب مصر
9. قبول حسن
10. مثل عربي قديم يقال في توافق اثنين في الشكل أو الشخصية

عمودي

11. وحدة معلومات في الكمبيوتر o نبات صحراوي
12. يؤوي ويعطي الأمان o مسؤول o متشابهان
13. عملة عربية (جمع ومعكوسة) o دمر وقلب رأسا على عقب
14. مؤنس o فول سوداني
15. من اولاد آدم o ندرة (معكوسة)
16. من الاطراف o استحسنه
17. تدعو للخجل o وزراء الملك وحاشيته
18. جهنم (معكوسة) o وبخ
19. توقف o من يعطي الناس دينا مقابل فائدة
20. مجموعة (كلمتان)

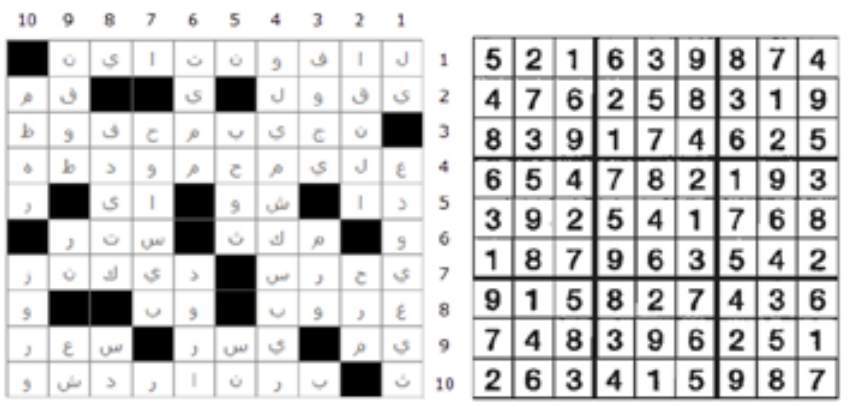

5	2	1	6	3	9	8	7	4
4	7	6	2	5	8	3	1	9
8	3	9	1	7	4	6	2	5
6	5	4	7	8	2	1	9	3
3	9	2	5	4	1	7	6	8
1	8	7	9	6	3	5	4	2
9	1	5	8	2	7	4	3	6
7	4	8	3	9	6	2	5	1
2	6	3	4	1	5	9	8	7

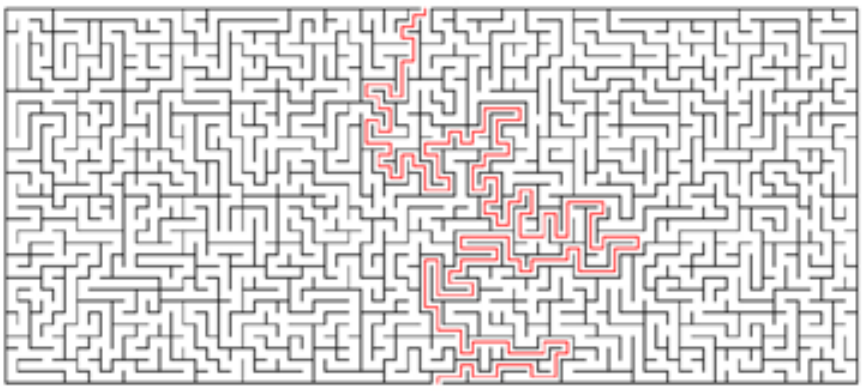

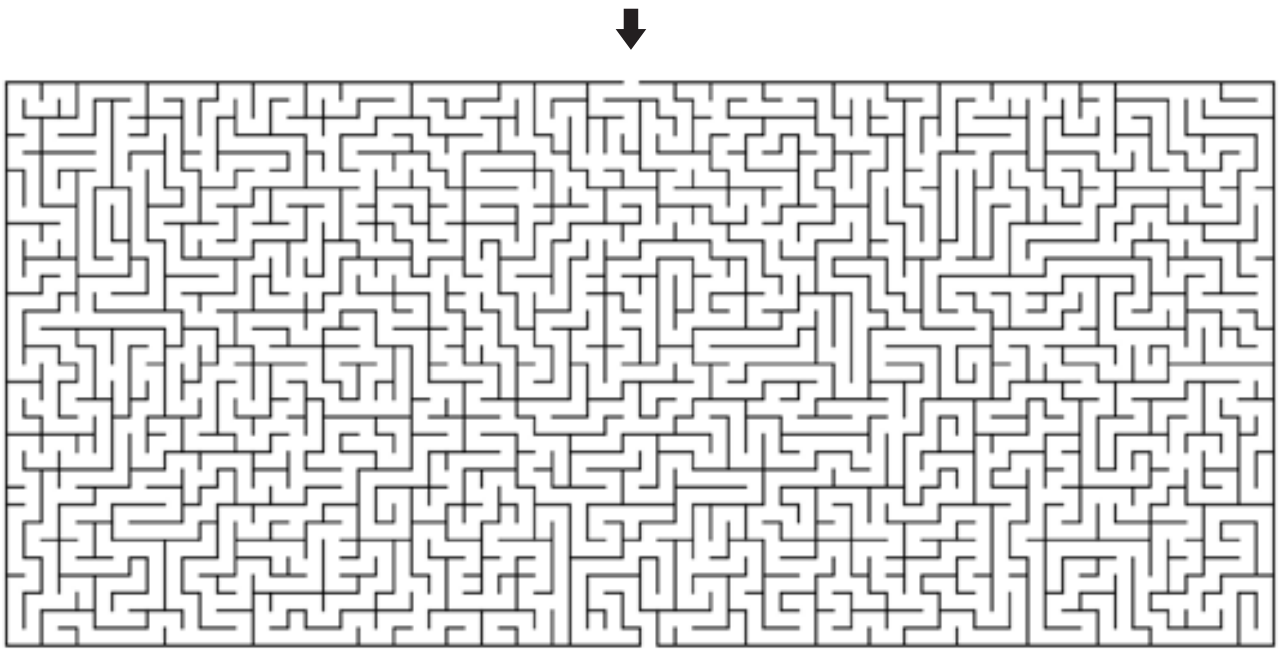

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

دروس ومواقف وسط الفاجعة

عروة قنواتي

أسبوع من الحزن والألم على هول الفاجعة، جراء الزلزال المخيف والمدمر، الذي داهم حياة البشر في جنوب تركيا وشمال ووسط سوريا، الاثنين الماضي، حاصدًا معه أرواح قرابة 25 ألف إنسان وإصابة 300 ألف على الأقل، ومساحات واسعة من الدمار والخراب في البلدين... مأساة لا يمكن تصورها للأمانة.

رحم الله الضحايا وكان في عون أهاليهم وعائلاتهم التي ما زالت تنتظر أخبارًا عن مفقودين تحت الأنقاض. في الحقيقة لا يمكن شرح هذا المصاب بالكلمات ولا بالأسطر ولا يمكن نقل الصورة الحقيقية عما جري وكيف مرت الساعات على البلدين وعلى المناطق المنكوبة منذ أول دقائق الزلزال المدمر وحتى اليوم.

المجتمع الرياضي، وكما في كل أحداث ومناسبات الحياة، طالته سهام الحزن والفقد والترقب والمصير المأساوي لعديد الرياضيين وعائلاتهم في سوريا وتركيا، فقد ودعت الأسرة الرياضية العالمية ومن مختلف الألعاب والفئات العمرية لاعبين ومدربين واداريين في المدن السورية وفي ولايات أنطاكيا وكهرمان مرعش وغازي عنتاب واسكندرون، وما زال الكثير منا يمني النفس بأن يكون من هم تحت الأنقاض على قيد الحياة وأن تستطيع فرق الإنقاذ والإسعاف الوصول إليهم.

في سوريا، توفي اللاعب السوري السابق نادر جوخدار مع ولده تاج الدين، بانهيار المبنى الذي كان فيه في مدينة جبلة، وفي الشمال السوري توفي بطل سوريا ببناء الأجسام سابقًا سامر زيدان مع ولديه في أول أيام الزلزال المدمر، كما توفي لاعب نادي سلقين لكرة السلة محمد شعبوق، بعدما سحب جثمانه من تحت الأنقاض في ثاني أيام الفاجعة، وفي حلب توفي لاعب نادي العروبة للناشئين بكرة السلة ألبير تنكجيان مع والدته بانهيار مبنى سكني، وقائمة من الوفيات والإصابات لم يعلن عنها بالشكل الكامل والواضح حتى الآن.

في تركيا كانت المصيبة أكبر، ورافق شلل عام الوسط الرياضي أيام الزلزال المدمر، ويبدو بأنه سيكون أطول من ناحية المدة الزمنية، فقد تم تعليق النشاطات والمسابقات الرياضية في عموم ملاعب وصالات الجمهورية التركية حدادًا على أرواح الضحايا والمصابين، وتحولت بعض الملاعب الرسمية للأندية التركية الشهيرة (بشكتاش، غلطة سراي، فنربهشة وإسطنبول باشاك شهير) إلى مراكز لتقديم المساعدات وتنظيم حملات المعونة والإسعاف من أجل الأماكن المتضررة والرياضيين المتضررين جراء المصاب الأليم.

وأبدت رابطة الدوري التركي لكرة القدم تعاطفًا كبيرًا موصولًا برغبة الأندية بمساعدة نادي هاتاي ونادي غازي عنتاب ونادي كهرمان مرعش، لتجاوز الأزمة الراهنة، وتفهم رغبة الأندية بالانسحاب من مسابقة الدوري بسبب الخسائر التي لحقت بهم وبكوادرهم ومنشآتهم في هذه الأيام الصعبة، ولربما يكون إكمال الدوري بمن تبقى من الأندية مع حفظ حقوق الأندية المنسحبة في العام القادم بمتابعة منافساتهم ضمن أندية الدرجة الممتازة.

كان من الواضح أيضًا سيل التعاطف الدولي الرياضي في الأندية الكبرى والمؤسسات الرياضية الدولية، من برقيات التعاطف وحملات التضامن وتقديم المساعدة والمبالغ المالية ويد العون في كل ما يسمح به المواقف، من أندية كبرشلونة وليفربول وإيفرتون وريال مدريد وقائمة تطول من المؤسسات الرياضية، وحتى في المنافسات القائمة حاليًا، كان مشهد التحية للضحايا مؤثرًا في لقاء نصف نهائي كأس العالم للأندية بين الهلال السعودي وفلامينغو البرازيلي وارتداء الشارات السوداء في مواجهة الأهلي المصري مع ريال مدريد الإسباني.

لربما يكون هذا التلاحم الرياضي درسًا وعبرة وحكمة، بل وموقفًا إنسانيًا نفخر به دائمًا، ويجب أن يتعلم منه الساسة وقادة الفكر في المحفل السياسي العالمي بكيفية التعامل وقت الأزمات وفي فترات الفاجعة التي تطال كل شيء لدى اصطدامها بحياتنا.

الرحمة لأرواح الضحايا والأمنيات بالشفاء والسلامة لكل المصابين والمنكوبين في حادثة الزلزال المرعب.

رياضيون ينتشلون الضحايا ويجمعون التبرعات في سوريا

توزيع مساعدات على متضررين لجأوا إلى ملعب "الحمدانية" بحلب إثر زلزال ضرب المنطقة- 9 شباط 2023 (نادي الكرامة)

عنب بلدي - رياضة

توقفت الأنشطة الرياضة في سوريا بعد أن ضرب الزلزال المنطقة الجنوبية من تركيا ومناطق متفرقة في سوريا، في 6 من شباط الحالي، واتجه هذا القطاع، حاله كحال عديد الأنشطة والقطاعات، إلى المساعدة في التخفيف من حدة "الكارثة" بما هو متاح من إمكانيات.

وألحق الزلزال وهزاته الارتدادية الضرر بمدن وبلدات الشمال السوري الخاضعة لسيطرة المعارضة، وكذلك تضررت محافظات حلب واللاذقية وحماة وطرطوس الواقعة تحت سيطرة النظام.

وتوجهت الكوادر الرياضية للمشاركة بالمساعدة من خلال مبادرات لجمع تبرعات مالية أو مواد إغاثية، أو المشاركة بعمليات إنقاذ الضحايا العالقين تحت الأنقاض.

رياضة متوقفة

قرر اتحاد كرة القدم في سوريا، تأجيل نشاطاته لجميع الفئات والدرجات الأوضاع التي خلّفها الزلزال، كما أعلن الاتحاد الرياضي العام وضع المؤسسات والمنشآت الرياضية وجميع كوادره وفرقه الرياضية والمتطوعين تحت تصرف الوحدات الإدارية، لتقديم العون والمساعدة للمواطنين المتضررين من الزلزال.

ولم يصدر قرار رسمي بوقف الأنشطة الرياضية في "الحكومة السورية المؤقتة" المسيطرة على ريف حلب، أو حكومة "الإنقاذ" المسيطرة على إدلب، فإعلان المنطقة بأنها "منكوبة" منذ اليوم الأول للزلزال، واستنفار جميع الكوادر المدنية والعسكرية كان كافيًا لتوقف النشاطات.

رياضيون "عمال إنقاذ"

أسهمت الكوادر الرياضية في مناطق الشمال السوري بعمليات الإنقاذ وانتشال الضحايا من تحت الأنقاض إلى جانب الفرق التطوعية والأهالي، وسط مناشدات بتأمين دعم من معدات وآليات.

ونظمت عدة أندية سورية حملات تبرع، وفتحت أبواب مقراتها لاستقبال مواد غذائية وإغاثية، وإرسالها عبر شاحنات إلى المدن التي تعرضت لأضرار كحلب واللاذقية، وتوصيلها إلى ملاعب الأندية التي فتحت أبوابها لاستقبال العائلات المتضررة من الزلزال.

وفي 9 من شباط الحالي، أعلن رئيس اللجنة التنفيذية للاتحاد الرياضي العام في حلب، أحمد مازن بيرم، وصول قافلة مساعدات من حمص قدمها ناديا الكرامة والوثبة، إلى ملعب "الحمدانية"، دون تحديد حجم المساعدات الواصلة.

وقال بيرم لإذاعة" صدى إف إم" المحلية، إن المواد الإغاثية المرسلة من قبل الأندية وأهالي حمص، ستوزع للأسر المتضررة الموجودة في مدينة الحمدانية الرياضية.

ووصل عدد الأشخاص المتضررين من الزلزال الذين لجأوا إلى مقر نادي تشرين الرياضي في اللاذقية إلى 300 شخص، وفق ما أعلن عنه النادي عبر "فيس بوك"، في 8 من شباط الحالي.

وقال إن مجلس إدارته تكفلت بتأمين مصاريف الطعام والشراب والأدوية، إضافة إلى تأمين الحليب ومستلزمات العناية بالأطفال، وبعد يوم أعلن إغلاق مقر النادي كمركز إيواء، وترحيل الأهالي من مقر النادي إلى المدينة الرياضية ومراكز الإيواء الرسمية، لرغبة المحافظة بـ"تحديد مراكز الإيواء وتخديمها بشكل كامل، وتوحيد الجهود"، حسب البيان.

كما استقبلت المنشآت الرياضية من ملاعب وصالات ومقرات أندية في معظم مناطق سوريا، المتضررين من الزلزال، ونسّقت مع الفرق التطوعية والمنظمات لتقديم الخدمات والمساعدات المتاحة لهم، وأطلق بعض اللاعبين مبادرات تبرع لضحايا الزلزال.

ونشرت صفحات محلية صورًا لعديد الملاعب منها المدينة الرياضية بالحمدانية في حلب، والتي فتحت أبوابها للعائلات المتضررة من الزلزال، في حين تحول ملعب "إدلب البلدي" إلى مركز لإيواء عشرات العائلات.

المدير التنفيذي لمديرية "الرياضة والشباب" في حكومة "الإنقاذ العاملة في إدلب، محمد السباعي، قال لعنب بلدي، إن الكوادر الرياضية انقسمت لفرق من أجل مساعدة المناطق المتضررة الأقرب على مكان وجودهم.

وأوضح أن جميع المنشآت الرياضية، سواءً المدرجات أو الملاعب أو الصالات، جرى تحويلها إلى مراكز إيواء، ومنها الملعب "الصناعي" بإدلب، ومعلب في بلدة أرمناز، مشيرًا إلى أن الكوادر الرياضية مستمرة في مساعدة الأهالي المتضررين.

وتحولت "الصالة الرياضية" في مدينة اعزاز بريف حلب الشمالي إلى مركز إيواء ضم عشرات العائلات، وجرى تخصيص "الصالة" للرجال، وخصصت روضة مقابلة للصالة كمركز إيواء للنساء والأطفال.

رياضيون قضوا في زلزال سوريا وتركيا

تستمر حصيلة ضحايا الزلزال الذي ضرب جنوبي تركيا ومناطق متفرقة من سوريا بالارتفاع، وسط استمرار عمليات إنقاذ العالقين تحت الأنقاض والبحث عن مفقودين، منذ وقوعه في 6 من شباط الحالي.

وضمت قائمة وفيات الزلزال التي تجاوزت 24 ألف شخص في سوريا وتركيا، عددًا من الرياضيين الذين لعبوا في منافسات مختلفة، وسط حديث عن عالقين تحت الأنقاض في تركيا، بعد توقف عمليات البحث عن مفقودين في الشمال السوري.

وتوفي لاعب منتخب سوريا السابق بكرة القدم نادر جوخدار، وولده تاج، بعد ساعات من وقوع الزلزال إثر انهيار المبنى الذي كان يسكنه في مدينة جبلة باللاذقية.

ونعى اتحاد كرة القدم في سوريا وعدة أندية محلية وعربية جوخدار، الذي لعب لمنتخب سوريا وأندية الوثبة وعفرين وسراقب في سوريا، والفيصلي والوحدات الأردنيين، والأنصار اللبناني، ودرب السلام زغرتا اللبناني مؤخرًا.

وأعلن الاتحاد السوري لكرة السلة، وفاة لاعب العروبة للناشئين ألبير تنكجيان، إثر الزلزال في حلب، وهو من مواليد عام 2009، كما توفي نائب رئيس الاتحاد العربي للثقافة البدنية، كمال خضير بمدينة حلب.

وفي الشمال السوري، توفي بطل سوريا ببناء الأجسام سابقًا سامر زيدان مع ولديه في أول أيام الزلزال المدمر، وتوفي لاعب نادي سلقين لكرة السلة محمد شعبوق بعد انتشال جثمانه من تحت الأنقاض في ثاني أيام الزلزال.

وتوفي عدد من لاعبي ومسؤولي الأندية التركية ولا يزال مصير بعض الرياضيين مجهولًا مع استمرار عمليات البحث، وتوفي في تركيا كل من لاعب فريق استقلال كهرمان مرعش لكرة القدم هاكان دوغان، وحارس مرمى فريق ملاطية سبور أحمد أيوب تركسلان.

وتوفيت لاعبة فريق الكرة الطائرة النسائي في نادي غازي عنتاب، بتول كوبان شاكير، وزوجها بدر الدين شاكير، ولاعبو الكرة الطائرة بلدية ملاطية الكبرى، محمد كان آجيرباش، وإمينكان كوجاباش، ومراد جيلوغلاري.

وكذلك توفي مدرب الأداء الرياضي في فريق إسكندرون سبور، خليل إبراهيم أولمز، ولاعب نادي إسكندرون سبور لكرة القدم تحت 18 سنة بوراك دورالتي، ولاعبة الرياضات الإلكترونية في بلدية تورغوتلو، جيزم هارمنكايا.

وتوفي لاعب كرة القدم ساروهان بولات الذي يلعب في نادي استقلال سبور بكهرمان مرعش.

عنب بلدي
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا
enab baladi
من كرْم الثورة

الأحـــد 12 شباط / فبراير 2023
العـــدد 573 – السنـــة الثانية عشرة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

ساهموا في الإسعاف النفسي الأولي خلال الكارثة

صفوان قسّام

تترك الكوارث، على غرار الزلزال المدمر الذي ضرب جنوبي تركيا وشمال غربي سوريا ووسطها وصولاً إلى دمشق ولبنان، على من يشاهدها عبر هاتفه أثرًا نفسيًا مؤلمًا، فكيف إن كان ممن يعايشوها أو يعيشونها، كالمسعفين والمنقذين والصحفيين والمتضررين سواء من فقد منزلًا أو قريبًا أو عايش الهزة أو بقي تحت الركام ونجا! كل من تضرر أو عاشها بشكل مباشر أو غير مباشر سيتأثر نفسيًا، ويحدث له ما يسمى "الرض النفسي"، وهو تمامًا كما لو أن فلانًا تعرض لضربة عصا على ذراعه فحصل له رض جسدي.

وكما لو قلنا إن هناك إسعافًا أوليًا لهذا المصاب برض في ذراعه، فإن هناك إسعافًا أوليًا لذلك المصاب برض نفسي، نسميه "الإسعاف النفسي الأولي"؛ وهو لا يعني أنه شكل من أشكال العلاج النفسي، أو يغني عنه، لكنه قد يخفف كثيراً من الأعراض التي قد تحدث لاحقًا نتيجة لهذا الرض، وربما كانت وقاية من تطوره إلى شكل معقد من الاضطرابات النفسية. ولا يعني ذلك أن من يقدمه أصبح معالجًا نفسيًا ولا أن من تلقاه حصل على علاج نفسي، لا أبدًا، إنها كما لو أن مسعفًا قدم لشخص تعرض لكسر إسعافًا أوليًا فثبت له قدمه المكسورة؛ فلا المسعف بات طبيبًا ولا المتضرر حصل على الرعاية اللازمة كلها.

يعرف الإسعاف النفس الأولي بأنه "مجموعة المداخلات المبكرة الداعمة للناجين من حدث صادم مهدد للحياة أو لمن شاهدوا حدثًا مشابهًا أو لمن تعرض أحد من أحبائهم لمثله، وتتضمن هذه التدخلات توفير الأجواء الملائمة التي تتيح للمصاب شروط الراحة والثقة والأمان، التي تشجعه على التعاون والحديث طوعًا وبحرية، والتعبير عن مشاعره وانفعالاته دون إكراه من القائم على ذلك". ويجري تقديم الإسعاف النفسي الأولي بعد التعرض للحدث الصادم مباشرة أو بعد فترة زمنية قريبة، ولا يتطلب تقديمها أن يكون المسعف متخصصا نفسيا لكن يكفي أن يكون قد تلقى تدريبا عمليا حول آليتها؛ وهنا نؤكد على ضرورة تلقي تدريبا عمليا عليه قبل تطبيقه.

كيف نقدم الإسعاف النفسي الأولي

-تأكد من أن المكان آمن؛ ثم اقترب بهدوء وعرف نفسك للمتضرر وعن جهة عملك إن كنت تمثلها في هذه اللحظة، وعبر عن رغبتك في تقديم المساعدة لفظيًا وبالتعبيرات غير اللفظية "بلغة الجسد وملامح الوجه ونبرة الصوت".

-حافظ على التواصل البصري بمستوى واحد: إن كان جالسًا أو طفلاً انزل إلى مستوى نظره، وإن كان واقفًا قف.. وعلى مسافة مناسبة ثقافيًا، مع تجنب الملامسة خصوصًا مع الجنس الآخر، وعند شعوركم أن المتضرر أُحرج من النظر بالعين مباشرة انظروا إلى الجبين لتجنيبه الإحراج، ولا تحيدوا بنظركم عنه عندما يتحدث، أو لا تقاطعوه، أو لا تنظروا إلى الساعة.

-في حال اختلاف لغتك عن لغة المتضرر استخدم مترجمًا وأشعره (أي للمتضرر) بأنه يستطيع التحدث بلغته وأبدي تأسفك على عدم استطاعتك فهم لغته، ثم: اسأله إن كان هناك أي إصابة جسدية بحاجة لمعالجة فورية، وإن كان كذلك أطلب الإسعاف.

-دع له الحرية في الحديث عن الأمور الخاصة من عدمه وعن خصوصياته، استخدم عبارة: حابب تحكيلي..؟" واترك له فرصة للتفكير والإجابة واحترم لحظات صمته، ولا تقتحمها، ولا تضغط عليه للتكلم، وأصغ للمتضرر جيدًا وأخبره بأنك تحاول فهم ما يعاني، وأبدي بعض التعاطف معه، عبّر من خلال ملامح وجهك ونبرة صوتك وكلماتك ولغة جسدك عن مدى تعاطفك معه، ولكن لا تواجهه ببعض الأمور كأن تقارن بين سلوكه وسلوك الآخرين، أو لا تعتبره مثل الآخرين في مصابهم أو تدقق على تصرفاته أو أقواله، لا تستخدم عبارة من نوع: بتهون، طول بالك، معليش، متلك متل الناس، اسمعه ولا تقاطعه ودعه يتكلم.

-اسأله عن الأعراض الجسدية إن وجدت (ارتفاع ضربات القلب، التعرق، تشوش التفكير والإدراك، جفاف اللعاب...)، وأوضح للمتضرر أن حالته النفسية شائعة وعزز من ثقته بنفسه بالقول مثلاً: إن الأغلبية ممن يواجهون مثل هذه الأمور يعانون من نفس ردود الفعل، هو رد فعل طبيعي على حدث غير طبيعي.

-كن معتدلاً في رد فعلك للمتضرر، واعترف له باحترامك لوجهات نظره وإن كانت تختلف عن تلك التي تحملها أنت، طالما أن تصوراته قد تساعده في التعايش مع الصدمة، وكن مرناً إلى أقصى ما تستطيع في هذا الجانب. تفهم انفعالاته وخذ الأمر بجد فليس هناك ما هو صحيح أو غير صحيح في التعبير عن المشاعر عند مواجهة الحوادث المريعة، حاول أن تستوضح منه كيف ينوي أن يتصرف في مواجهة ما حصل له، إن كانت لديه نية لإيذاء نفسه أو الآخرين، لا تتركه قبل أن تربطه بجهة تقدم خدمة نفسية، أو بأحد من أفراد عائلته وأخبرهم على انفراد بأن عليهم ربطه بجهة دعم نفسي.

-كن صريحًا وأخبره بالحقيقة بأسلوب ملطف وبروية، وتوقع وتقبل ردود فعله الشديدة فهي متوقعة في حالة الصدمات، أخبره بأنك تحاول أن تتفهم حالته ولا بأس أن تظهر بعض الانفعالات، ولكن بحدود معقولة ولا تصل درجة أن تجعل المتضرر يفكر بمساعدتك أو التعاطف معك، كأن تبكي.

-كن مواسيًا ومهدئًا ومطمئنًا للمتضرر، مثلاً: إنك الآن في أمان، أرغب بمساعدتك، كيف يمكنني مساعدتك، إنني أحاول أن أكون بالصورة كي أجد السبيل للمساعدة، وكن واقعياً في تعاملك مع الحالة وعندما تجد بصيص أمل للحل حاول أن توضح ذلك للمتضرر، وأخبره أي جزء من المشكلة يمكن أن يذلل، فمثلاً إذا كان الشخص فاقدًا لداره وهناك وعد بالتعويض لا تتردد أن تخبره بذلك، اطلب من المتضرر السماح لك لتقديم المساعدة له أو فعل ما ينفعه، لكن لا تعده بشيء لا يمكنك تحقيقه، وشارك المتضرر انفعالاته الإيجابية كالضحك مثلاً.

-احترم خلفية المتضرر الثقافية وتصرف في ضوءها، فمثلاً النظر في عين الشخص والاقتراب مقبول إن كان المصاب من نفس الجنس، وعليك تجنب الاحتكاك البدني إن كان من الجنس الآخر، وتجنب مد أرجلك أمام شخص أكبر عمرًا أو ذي موقع اجتماعي رفيع، ويتعين التحدث باحترام تام مع المسنين.

-أنه الجلسة بصورة تدريجية وصله بوجهته التالية، وينبغي خلال اللقاء أنك قد تصرفت بطريقة تركت لدى المتضرر انطباعًا يجعلك في نظره أهلاً للثقة والارتياح.

يمكن للزملاء تقديم الإسعاف النفسي الأولي لبعضهم عند حصول حدث صادم نفسيًا، ولا يجب أن يتم إهمال أي إشارة تصدر عن المتضرر تشير إلى رغبته في إيذاء نفسه أو إنهاء حياته، حيث يجب إيصاله إلى مركز للدعم النفسي فورًا.

ختامًا، رحمنا الله فيما أصابنا ورحم فقدانا، وعافا مُصابينا، ورحم ديارنا وعوضنا عما فقدنا، وصبرنا على ما أصابنا، لله ما أعطى ولله ما أخذ، قدر الله وما شاء فعل، ولا اعتراض على حكمه.

متطوعون في "الدفاع المدني السوري" يحاولون إنقاذ المصابين وانتشال الضحايا تحت الركام في سرمدا إثر زلزال ضرب مناطق شمال غربي سوريا– 6 شباط 2023 (عنب بلدي/ إياد عبد الجواد)

الزلزال ومحشي الباذنجان والقرع

هل تعرف حكاية السيدة "بدوريّة" التي اتصلت بشقيقها عامر، وقالت له: الحقني يا أخي، اليوم طبخت "محشي"، وزوجي "مطاوع" حمل الطنجرة، وأفرغ محتوياتها في سلة الأوساخ؟

أبلغها عامر أنه الآن في اجتماع مهم، مع المدير العام وأعضاء مجلس الإدارة، فقالت إن الموضوع لا يحتمل التأخير، لأنها وزوجها على حافة الطلاق.. فكان لا بد لعامر من أن يعتذر عن متابعة الاجتماع، وذهب إلى منزلها مثل البرق، وحينما وصل طلب منها أن تروي له، بإيجاز، ما جرى بخصوص طنجرة المحشي..

قالت إنها كانت جالسة، أول أمس، مع مطاوع، جلسة صفا، وفجأة أبلغها أن نفسه تشتهي أكلة محشي من تحت "ديَّاتها"، وهي لا ترد له طلبًا، فقالت له: أنت تأمر يا حبيب قلبي..

وفي اليوم التالي، يعني البارحة، ترافقا إلى السوق، وبحثا بين بسطات الخضار مطولاً، حتى عثرا على كوسا وقرع وباذنجان من النوع "القلامي"، واشتريا ما يكفي لطبخة محشي مبحبحة، ثم ذهبا إلى دكان القصاب "أبو سلمو"، فطلب منه مطاوع أن يزن له كيلو من لحم الخروف "الموزات"، ويفرمها "كيما"، مع نصف كيلو من اللية، ويضع فوقها شوية عصاعيص، وقبل أن يعودا إلى المنزل اشترى لبنًا، وفليفلة خضراء حسكورية، لأن مطاوع، وهذا أمر مهم للغاية، مولع بالفليفلة الحسكورية، كلما أكل محشية يتلذذ بقرض قرن حسكورية كامل، غير مبال بالطعم الحاد، اللاذع.. وعادا إلى البيت، ومطاوع خرج إلى السهرة، وأما هي فقد علقت في مشكلة عويصة، ملخصها أن "المقوارة" الخاصة بهم، بعدما تنتهي من حفر الكوساية، أو القرعاية، أو الباذنجانة، تنفلت وتخرقها، فاضطرت لأن تقرع الباب على جارتها ذات الضريح الرخو، أم حمودة، وطلبت منها أن تعيرها مقوارتها، فقالت لها، وهي كاذبة طبعًا، إنها أعارت مقوارتها لشقيقتها سوسن، الأسبوع الفائت، وحتى الآن لم ترجعها، فتركتها ولجأت إلى امرأة ابن خالها، أم شنتو، فقالت لها، بلا خجل أو حياء، إن لديها ثلاث مقاور، كل مقوارة أحسن من الأخرى، ولكنها لا تعيرها واحدة حتى ولو طقت عيشُها، لأنها، أي بدورية، قبل ست سنوات، استعارت من أم شنتو طنجرة البخار، وطبخت فيها "كوارع"، وعندما أعادتها لاحظت أم شنتو أن الزفر معلق بحواف الطنجرة، وهذا يعود إلى أن بدورية مأنشحة، لا تجلي الأواني بشكل جيد، وخاصة إذا كان الإناء للآخرين.. وقالت:

– أنت يا عامر أخي وشقيقي، وتعرفني جيدًا، بالله عليك هل أنا مأنشحة كما قالت تلك السرنوّة أم شنتو؟

عندما وجهت بدورية هذا السؤال لعامر، لم تجده أمامها، ويبدو أنه ولى هاربًا من كثرة التفاصيل المملة التي كانت تصر على سردها، متجنبة ذكر السبب الحقيقي الذي جعل زوجها يرمي المحشي في الحاوية.. وهذا ما يحصل معنا عندما نقول إن السوريين الذين قتلوا بالزلزال أناس مظلومون، هاربون من القتل والبراميل، فقراء، يعيشون على المساعدات، فيطلع لنا شيخ سلفي عنده أربع نسوان، وكم مليون دولار في البنك، ليقول لك إن الله زلزل بهم الأرض لأنهم فاسقون!